احمـد صليحة

تُركيا

حول العالم

تركيا

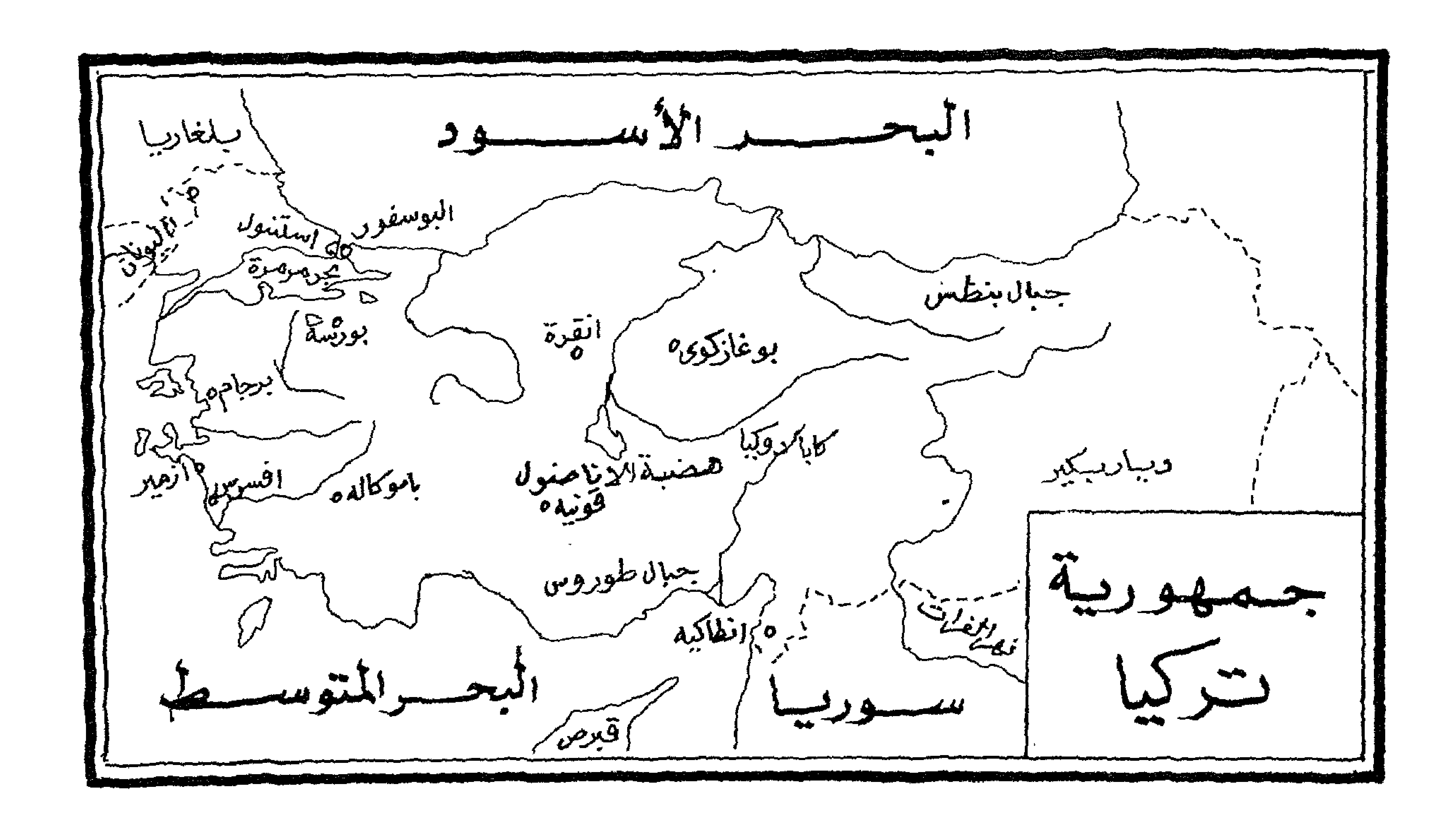
أحمد صليحة

الناشر

رقم الإيداع : ٤٦٨١ / ٩٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N:977-276-067-3

منف للنشر والخدمات الإعلامية



جمهورية تركيا
البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
البوسفور
استنبول
بحر مرمرة
بورصة
برجام
ازمير
افسس
باموكاله
انقرة
بوغازكوى
جبال بنطس
هضبة الاناضول
قونيه
كابادوكيا
ديار بكير
جبال طوروس
انطاكيه
نهر الفرات
البحر المتوسط
قبرص
سوريا

تركيا عبر الزمان

أثناء الحرب العالمية الأولى، حاصرت قوة بريطانية موقعًا تركيًا هامًا على ساحل البحر الأسود. وكانت تقارير المخابرات تشير إلى ضعف حاميته وافتقارها للسلاح. فقرر القائد البريطانى أن يرسل إنذارًا إلى قائد الموقع يأمره فيه بالاستسلام حقنًا للدماء.

وفى غطرسة وخيلاء خليقة بضابط من جنوب الامبراطورية التى لم تكن الشمس تغرب عن أراضيها فى ذلك الوقت تلا الرسول نص الإنذار على القائد التركى الذى استقبل كلماته بابتسامة ساخرة أثارت حنق الضابط الانجليزى، الذى انتبه فجأة على صوت طبول عسكرية تأتى من الطريق. ونهض الضابط التركى من مجلسه واقتاد ضيفه إلى نافذة مفتوحة، فإذا بطابور طويل من الجنود الأتراك المدججين بالسلاح يسير أمام مبنى القيادة. وما إن انصرف الطابور، حتى تلاه طابور آخر ووراءه طابور ثالث فرابع فخامس، فسادس... دون انقطاع حتى ظن الضابط أن تركيا قد حشدت جيشها بأكمله فى هذه المنطقة لتوجه ضربة قاصمة للجيش البريطانى، فأسرع إلى قائده لينذره بالخطر المحدق به، وكان أن انسحب الانجليز قبل أن يسقطوا فى براثن الأتراك!

وفيما بعد سئل القائد التركى كيف استطاع أن يحشد هذه القوات الضخمة فى غفلة من الانجليز، فابتسم وقال: «الحق أنه لم يكن لدينا سوى كتيبة واحدة، ولكن أحد الضباط الأذكياء نصحنى بأن أجعلها تدور حول مبنى القيادة لأوهم الضابط الانجليزى بأننا أكثر منهم عدداً وعدة.»

مصطفى كمال مؤسس تركيا الحديثة

كان اسم هذا الضابط الذى أنقذ الموقع بذكائه مصطفى كمال.. وشاء القدر لهذا الرجل أن ينقذ تركيا نفسها بعد هذا بسنوات من التمزق والانهيار وأن يمنع اليونانيين والفرنسيين من احتلالها، وأن يقفز بها من ظلام العصور الوسطى وفساد الخلافة العثمانية إلى حضارة العصر الحديث.

روى لى هذه القصة دليلى ورفيق رحلتى عثمان أوغلى أمام تمثال مصطفى كمال، أو كمال أتاتورك كما يلقبه أبناء تركيا، أى : كمال أبو الاتراك. وقد أقاموا تمثال مؤسس دولتهم الحديثة فى بقعة ساحرة تطل على مياه مضيق البسفور والقرن الذهبى ليكون أول ما يراه القادم إلى استنبول عن طريق البحر.

فى نفس هذه البقعة أقام سلاطين آل عثمان قصورهم، ومنها خرجت جيوشهم شمالاً وشرقًا وغربًا حتى قرعت أبواب فيينا فى قلب أوربا ولامست أطراف الصين فى آسيا وباتت قاب قوسين أو أدنى من مياه المحيط الأطلنطى فى افريقيا. ومن هنا حكم أباطرة بيزنطة العالم القديم، فكأنما شاء القدر لهذه المدينة التى أسسها الملاحون الاغريق فى القرن السابع قبل الميلاد أن تسود العالم مرتين تحت لواءين مختلفين.

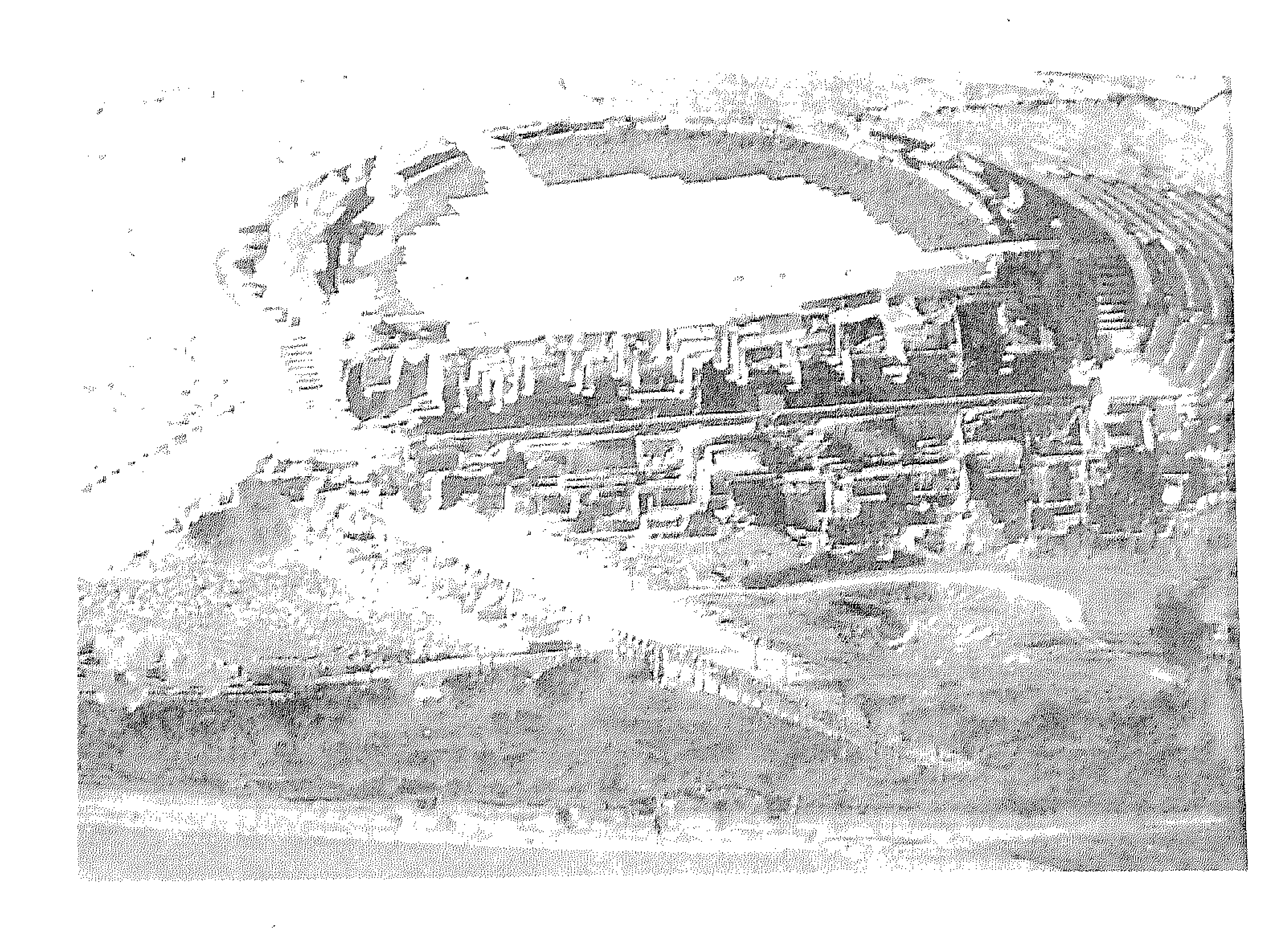
لكن قصة تركيا لا تبدأ فصولها من عصر آل عثمان أو من عصر الرومان أو حتى الاغريق، بل هى أقدم من ذلك بكثير.

منذ آلاف السنين وقبل أن يفد الأتراك من موطنهم الأصلى فى قلب آسيا إلى تركيا الحالية أقام الحيثيون امبراطورية عظيمة كانت قاعدتها هضبة الأناضول، وقد نافست مصر القديمة فى

الألف الثانى قبل الميلاد على سيادة العالم، واشتبكت معها فى حروب طويلة، لعل أشهرها كان فى عصر الملك رمسيس الثانى، الذى كاد أن يوقعه الحيثيون فى كمين بالقرب من مدينة قادش السورية. ولكن هذه الحروب انتهت فيما بعد بصلح ومعاهدة سلام مع مصر، تزوج على اثرها الملك رمسيس من ابنة ملك الحيثيين.

وكانت نهاية هذه المملكة غامضة، فمن مكان ما، من أرض ما، خرج جنس غريب من البشر مجهول الهوية يعرف في التاريخ بشعوب البحر، وقد عاثت هذه الشعوب فى الأرض فساداً، وهاجمت مصر أكثر من مرة براً وبحراً، وهزمها الملك رمسيس الثالث، وسجل انتصاره في معبده (مدينة هابو) بالأقصر، ولكن هذه الشعوب عصفت بامبراطورية الحيثيين، ودمرت عاصمتهم بوغازكوى فى مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

ثم غشى الظلام تاريخ تركيا بضعة قرون حتى أتى الاغريق ليؤسسوا على ساحل بحر ايجا والبحر المتوسط مجموعة من المدن الشهيرة التى عرفت باسم أيونيا، ومنها جاء اسم اليونان فى العربية، وفيها نشأت الحضارة والعلوم الاغريقية. وكان من مدنها أفسوس التى اعتبرمعبدها المكرس للربة أرتميس إحدى عجائب



مسرح رومانى منقور فى الصخر يصور مدى تغلغل الحضارة الأغريقية فى تركيا

الدنيا السبع، ومنها هاليكارناسوس حيث ولد هيرودوت أبو التاريخ، ومنها مليتوس حيث عاش طاليس أول فلاسفة الاغريق.

ومنها أيضاً مملكة ليديا وعاصمتها ساردیس حيث عاش قارون

الاغريق الملك كرويسوس الذى كان دائم التباهى بثرائه ووفرة حظه حتى لقب بالمحظوظ. ويقال إن فرعون مصر قد خشى أن يغضب الآلهة بتباهيه فنصحه بأن يقذف بجوهرة ثمنية فى البحر حتى يصيبه الحزن ولو مرة واحدة، ففعل، ويقال أن صياداً أمسك بسمكة ضخمة وأهداها للملك، فعثر داخلها على الجوهرة، وكان أن أيقن حتماً بحسن طالعه، فأقدم على محاربة الفرس وهو واثق من النصر، لكن حظه خانه فى تلك المرة، وهزمه الفرس ودمروا مملكته وأخضعوا سائر المدن الاغريقية لحكمهم.

ومنها كذلك طروادة التى نسج حولها هوميروس ملحمة الألياذة الشهرية، ويقال إن ابن ملكها باريس قد اختطف زوجة أحد ملوك الاغريق، وهى الحسناء هيلينا، فحاصر الاغريق هذه المدينة عشر سنوات ولكنهم عجزوا عن اقتحامها إلى أن تفتق ذهن أحد قوادهم عن حيلة بارعة، فتظاهر الجيش الاغريقى بالانسحاب وترك خلفه حصانا خشبياً عملاقاً، أخفى فيه القائد مجموعة من الجنود. وفرح أهل طروادة بهذا الحصان العجيب وأرادوا أن يزينوا به مدينتهم ليكون شاهداً على انتصارها، فأدخلوه فيها، وأمضوا ليلتهم فى اللهو والمرح، وما إن غلبهم النعاس حتى خرج الجنود المختفون

وفتحوا أبواب المدينة للاغريق الذين كانوا قد عادوا إلى المدينة خلسة، فاستولوا عليها ودمروها .

لكن أشهر هذه المدن قاطبة كانت بيزنطة، وتقول الأساطير إن بحارًا اغريقيا من مدينة ميجارا يدعى بيزاس قد أبحر إلى منطقة البحر الأسود عام ٦٥٧ ق. م، وكان الوحى المقدس قد أنبأه فى معبد دلفى الاغريقى الشهير أنه سوف يؤسس مدينة عظيمة قبالة « العميان ». ولم يفهم معنى هذه النبوءة حتى اكتشف وجود خليج يشبه القرن الكبير يتفرع من مضيق البوسفور، ويصلح لأن يكون مرفأ طبيعيا تأوى إليه السفن فى الجو العاصف ويمكن منه التحكم فى مدخل البحر الأسود، فأطلق عليه اسم القرن الذهبى. فأدرك أنه الموضع المقصود بالنبوءة لأن الاغريق الذين أسسوا بالقرب من هذه المنطقة مدينة لم يفطنوا أو عموا عن أهمية هذا الموقع.

وخضعت بيزنطة مثل غيرها من المدن الاغريقية الكائنة على الساحل التركى إلى الفرس ثم الرومان، ولكن تاريخها الحقيقى يبدأ مع قنسطنطين الذى كان أول امبراطور رومانى يعتنق المسيحية. وقد فطن إلى أهمية موقع هذه المدينة التى تتوسط امبراطوريته فضلاً عن مناعته الطبيعية، فقرر أن ينقل العاصمة

إلى بيزنطة، وأعاد بناء المدينة وأحاطها بسور ضخم وأطلق عليها اسم روما الجديدة وافتتحها فى عام ٣٣٠م، لكن الرومان أشاروا إليها باسم مدينة (بوليس) قنسطنطين، ومنها اسم القسطنطينية فى العربية.

ورغم التحول إلى المسيحية، لكن المعابد الوثنية ظلت قائمة جنبًا إلى جنب مع الكنائس والأديرة التى بدأت تنتشر فى أرجاء الامبراطورية حتى أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس (٣٧٨-٣٩٥) مرسومه الشهير بتحريم الوثنية، فهدمت تلك المعابد، واستخدمت أنقاضها فى بناء الكنائس، ومن أعظمها قاطبة آيا صوفيا (أو الحكمة المقدسة) التى أسسها الامبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى، والتى تحولت بعد الفتح الاسلامى إلى مسجد يحمل نفس هذا الاسم.

وبعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس انقسمت الامبراطورية الرومانية إلى قسمين الغربى منهما عاصمته روما والشرقى منهما عاصمته القسطنطينية، وعرف هذا القسم الثانى بالامبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية، وأسماهم العرب بالروم. وبعد سقوط روما فى أيدى القبائل الجرمانية البربرية، انفرد البيزنطيون



جنود الإنكشارية

بسيادة حوض البحر المتوسط خاصة في عصر جستنيان، ثم خاضوا حروباً طاحنة مع الفرس انهكت كلتا الدولتين. حتى بات الطريق ممهداً لظهور قوة عالمية جديدة ترسم للعالم طريقاً جديداً. كانت هذه القوة هى الاسلام، الذى استطاع أن يقوض امبراطورية

الفرس وينتزع من البيزنطيين امبراطوريتهم، فلم يتبق لهم سوى عاصمتهم القسطنطينية.

اثبتت هذه الأحداث صدق بصيرة الامبراطور قسطنطين، فكانت مناعة موقع المدينة التى اختارها عاصمة لدولته والأسوار الضخمة التى أحاطها بها جستنيان عقبة كؤدا أمام جيوش الخلافة الأموية التى حاولت أكثر من مرة اقتحام المدينة ولكنها فشلت رغم ما حققته من انتصارات باهرة فى مواقع أخرى، فقد كان القدر يدخر فتحها لشعب آخر منح لهذه المنطقة اسمها، وأضفى عليها طابعه.. كان القدر يدخر هذا للأتراك.

كان الموطن الأصلى للأتراك فى وسط آسيا بين جبال ألتاى وجبال الأورال وسهوب شمال شرق بحر الخزر. وقد تفرق الأتراك فى هجرات عظيمة اتجهت إلى الصين شرقًا وإلى أوربا غربًا، واتخذ بعضها صورة الغزوات المدمرة، ومن أقدمها وأشهرها غزوة قبائل الهون التى اجتاحت أوربا بقيادة زعيمهم أتيلا (٤٣٤-٤٥٣) وألحقت بها من الدمار ما جعل اسمها حتى اليوم مرادفًا هناك للبربرية. وفى الشرق أقام الصينيون سورهم العظيم لمنعهم من غزو أراضيهم.

وفي القرن السادس استطاعت قبائل الكوكترك أن تؤسس امبراطورية عظيمة امتدت من منشوريا حتى البحر الأسود، وكانوا هم أول من استخدم كلمة الترك لوصف شعبهم.

ومنذ القرن الثامن الميلادى بدأ الأتراك فى التحول تدريجيا إلى الإسلام. وقد فضل بعض الخلفاء المسلمين الاستعانة بهم كجنود لقوتهم ومهارتهم الحربية وسرعان ما وصلوا إلى مراتب الزعامة والإمارة فى شتى أنحاء الدولة الإسلامية، وكان منهم المماليك الذين حكموا مصر والشام قرونًا طويلة.

وقد تأسست العديد من الممالك التركية الإسلامية ومن أشهرها الدولة الغزنوية التى أنشأها سبوك تكين وابنه السلطان محمود الغزنوى فى غزنة عام ٩٩٨، ثم دولة السلاجقة التى تأسست فى خراسان ومعها دخل الأتراك إلى منطقة آسيا الصغرى وهزموا البيزنطيين هزيمة ساحقة فى موقعة ما تركرت.

وفى أواخر القرن الثالث عشر وفدت إلى الأناضول مجموعة من قبائل الأوغز التركمان وكان زعيمهم يدعى عثمان بن أرطغول، وأسسوا له دولة عاصمتها مدينة بورسة ثم أدرنة، وعرف هؤلاء الوافدون باسم العثمانيين نسبة إلى زعيمهم الأول. وكان زعماؤهم

في بادئ الأمر يكتفون بلقب « بك » ثم تلقبوا بالسلاطين فى عهد بايزيد الذى عبر بجيوشهم إلى أوربا لأول مرة، وراوده الأمل فى أن يفتح القسطنطينية، ولكن التتار اجتاحوا أرضه قبل أن يحقق هذا الحلم وهزموه فى معركة أنقره وحمله زعيمهم تيمورلنك الرهيب إلى أرضه أسيراً



السلطان عبد الحميد

ولكن هذه الهزيمة لم تحطم العثمانيين الذين إستطاعوا توحيد صفوفهم من جديد، وفى عام ١٤٥٣ تمكن سلطانهم محمد الثانى من تحقيق حلم آبائه، فاستولى على القسطنطينية بعد حصار مرير، وجعلها عاصمة ملكه وفي السنوات التالية اتسعت رقعة الدولة العثمانية فخضعت لها الشام والجزيرة العربية وشمال افريقيا، واستولى العثمانيون على مصر فى عهد

سليم الأول ١٥١٧ ، وكانت القاهرة آنذاك مقر الخلافة العباسية، فانتحل العثمانيون لقب الخليفة، وزحفوا فى عصر سليمان القانوني أو سليمان العظيم حتى وسط أوربا ، وأصبحت الدولة العثمانية فى عصره قوة هائلة وامبراطورية شاسعة يحكمها سلطان يزعم لنفسه الزعامة الروحية للمسلمين كافة ويحمل اسم الخليفة ويلقب نفسه بخاقان البرين (آسيا وأوربا) والبحرين (الأسود والمتوسط).

ولكن هذه الامبراطورية كانت تنطوى على بذور ضعفها، فالعثمانيون ركنوا إلى قوتهم الحربية ولم يهتموا باقتباس العلوم الحديثة التى كانت قد بدأت نهضتها في أوربا ، كما أن طغيان نظام الخلافة شجع على انتشار الفساد والرشوة وقضى على كل أمل في الإصلاح. فعندما حاول الوزير العظيم مدحت باشا إدخال النظام البرلمانى الدستورى فى أواخر القرن التاسع عشر ألقى القبض عليه وألغى الدستور وحل البرلمان وحكم السلطان عبد الحميد البلاد بقبضة حديدية وتجمعت كل مساوئ نظام الخلافة العثمانية من الفساد والظلم فى عهد ذلك الرجل حتى ضاقت به الصدور، فشكل بعض ضباط الجيش والرجال من ذوى النزعة

الإصلاحية جمعية تسمى بتركيا الفتاة، دبرت انقلابًا أقصى السلطان عبد الحميد عن عرشه فى عام ١٩٠٨ وعينت خلفًا له السلطان محمد السادس وأدخلت النظام الدستورى البرلمانى إلى البلاد، لكن ذلك النظام لم يستطع أن يحقق المساواة بين جميع رعايا الدولة. أى أن كل من يعيش على أرضها مواطن له نفس الحقوق التى يتمتع بها غيره بغض النظر عن الجنس واللغة والدين. فقد كانت تركيا رغم تقلص مستعمراتها دولة ضخمة تمتد من البلقان شمالاً حتى الحجاز جنوبًا، وكانت بذلك تضم أجناسًا وثقافات وديانات شتى. وبدلا من أن يسعى رجال تركيا الفتاة – أو ما يعرف بحركة الاتحاد والترقى- خلق الظروف الكفيلة بالتعايش السلمى بين تلك المجموعات المختلفة من السكان، غالوا فى نزعتهم القومية التركية، وحاولوا فرض الصبغة التركية عليهم، مما أجج النفوس ضدهم.

وفى عام ١٩١٤ ارتكبت الخلافة العثمانية أكبر حماقاتها، فتورطت فى الحرب العالمية الأولى، إذ اعتقدت أن الغلبة سوف تكون للألمان على أعدائها الانجليز والفرنسيين والروس. ولكن سرعان ما انهارت جيوشها أمام هجمات الحلفاء، كما وجدت

الشعوب والجماعات العرقية المقهورة الفرصة سانحة للتمرد والثورة، فثار العرب فى الحجاز والشام وكذلك الأرمينيون فى شمال تركيا، واستتبع ذلك حركة قمع بشعة، وتم ترحيل مئات الألوف من سكان أريمنيا من مواطنهم الأصلية، ولكن ذلك لم يجد فتيلا فقد انهارت الامبراطورية، فقد اقتسمت انجلترا وفرنسا ممتلكاتها فى الشام والعراق، وبدأتا تخططان لاقتسام تركيا نفسها، بينما تقدمت جيوش اليونان نحو استنبول عاصمة الخلافة. وتلفت الناس بحثًا عن منقذ لها حيث كانت تركيا كلها فى خطر.

كان مصطفى على رضا أو مصطفى كمال كما اشتهر قائدًا فذًا من قادة الجيش، وأحد زعماء حركة الاتحاد والترقى أو تركيا الفتاة، وقد تعرض للاضطهاد والسجن بسبب آرائه الإصلاحية. وكان يدرك أن علة تركيا هى الأمية والتخلف والاتجار بالدين، فقد استغل الخلفاء وأشياعهم الدين ستارًا لضرب حركة الإصلاح ومعارضة التقدم والمدنية وإشاعة الفرقة والتمييز بين رعاياهم وقهر المرأة وسلبها حريتها وتحويلها إلى أداة للمتعة. وكان الجهل متفشيًا، حتى بالدين نفسه، حتى توهم البسطاء بأن تلك الضلالات جزء منه وأن الخليفة هو زعيمهم الروحى.

وعقب الهزيمة أبدى الخليفة استعداده لمفاوضة الحلفاء للإبقاء على حكمه بأية صورة، لكن مصطفى كمال رفض ذلك، وألف فى أعماق هضبة الأناضول جيشاً من شتات جيوش الخلافة المنهارة ومن المتطوعين الذين ألهبت حماسته مشاعرهم الوطنية، واستطا ع بهذا الجيش أن يسحق اليونانيين فى موقعة بولاتلى، رغم أن جيشهم كان يفوق جيشه بخمسة أضعافه، ثم طرد القوات الايطالية من قونية وطردوا الانجليز من اسكى شهر، واتخذ من انقرةعاصمة لحكومته الجديدة وأعاد فيها فتح البرلمان الذى كان قد أغلق فى استنبول ثم هزم الفرنسيين فى بوزانطى وأجبرهم على الانسحاب وإزاء هذه الانتصارات الباهرة، سلم الحلفاء بالأمر الواقع وتركوا الاتراك لشأنهم.

رفض مصطفى كمال أن ينصب نفسه سلطانًا وألغى الخلافة وأعلن الجمهورية، وبدأ يعيد بناء تركيا على أسس جديدة، فاهتم بتعمير المدن وتعبيد الطرق ومد خطوط السكك الحديدية واهتم بمساعدة الشركات الوطنية بالقروض والتسهيلات واهتم بإنشاء البنوك الوطنية واهتم كذلك بتوزيع الأرض على الفلاحين لتحطيم سطوة النظام الإقطاعى القديم. كذلك اهتم بالتعليم فجعله اجباريا

ويسط الكتابة باستخدام الحروف اللاتينية واستطاع فى وقت قصير أن يمحو الأمية، ويقال إنه حرص على أن تكون برامج التعليم بالتركية واهتم بترجمة المؤلفات الهامة إليها، وكانت وجهة نظره فى هذا ألا يضيع الطلاب معظم أوقاتهم فى تعلم لغة أجنبية بدلاً من تعلم العلم ذاته، وهو الاتجاه السائد فى جميع البلدان الراقية، لأن قدرة المرء على فهم اللغات الأجنبية مهما حسنت لا تعادل قدرته على فهم وتذوق لغته الأم. ولكنه غالى فى هذا الاتجاه إلى حد أنه فرض على المسلمين الصلاة باللغة التركية، وربما كان الهدف من ذلك أن يفهم المرء الكلام الذى يتلوه، ولكن هذا التشدد ما لبث أن خفت حدته فيما بعد، واليوم تنتشر المدارس الدينية الإسلامية فى ربوع تركيا ويحرص الكثيرون على أن يتعلم أطفالهم تلاوة القرآن الكريم بلغته العربية الأصلية.

وأخرج المرأة من سجن الحريم، وشجعها على التعليم وكانت أول امرأة مسلمة تحصل على حق الانتخاب والترشيح هى المرأة التركية، واثبتت المرأة جدارتها، فشاركت الرجل فى العمل على بناء تركيا الحديثة، وتولت أعلى المناصب حتى رئاسة الوزارة.

ولم يعش مصطفى كمال طويلاً حتى يرى ثمار جهوده، لكنه

حينما توفى فى عام ١٩٣٨ وهو فى السابعة والخمسين كانت تركيا بلداً غير البلد الذى ولد فيه، لقد ترك بلداً ينعم ببنية أساسية قوية واقتصاد مزدهر وجيش قوى يدافع عن تراب أرضه ونظام تشريعى حديث، وحينما جاء إلى الحكم كان أكثر من ٩٠٪ من الأتراك من الأميين، وحينما توفى لم يكن فى تركيا أمي واحد. لقد فقدت تركيا امبراطوريتها اليوم وأصبحت جمهورية وهى نعمة كبرى، حيث تعلم ابناؤها أن يستغلوا موارد أرضهم بدلاً من أن يعيشوا على كد الشعوب المقهورة.

وربما يكون مصطفى كمال قد غالى فى سياسته القومية ولكن الناقد المنصف لايمكن إلا أن يرى فى ذلك الرجل زعيماً من زعماء الإصلاح فى العصر الحديث.

تركيا عبر المكان

كانت تركيا ولازلت أهم الجسور البرية التى تربط أوربا بآسيا، فمنها عبرت جيوش الفرس إلى أوربا فى عصر دارا وعبرها جاء الاسكندر الأكبر إلى الشرق ليحقق حلمه فى بناء امبراطورية عالمية تمزج جميع البشر فى أمة واحدة وحضارة واحدة.

وتركيا هى شبه جزيرة ضخمة تبرز من غرب آسيا فى مياه



امرأة من سكان الجبال فى شرق تركيا مازالت ترتدى النقاب القديم
الذى يغطى الوجه أسفل الأنف

البحر المتوسط وتحتل منه ركنه الشمالى الشرقى، ولذا يطلق عليها علماء الجغرافيا آسيا الصغرى وكأنما هى الشقيقة الصغرى لآسيا. ويحفها من الشمال البحر الأسود وبحر مرمرة ومضيقا البوسفور والدردانيل الشهيران اللذان يتحكمان في الدخول إلى البحر الأسود وسواحل روسيا الجنوبية. وكان هذا الموقع السبب الرئيسى فى الحروب الطويلة المريرة بين روسيا القيصرية والخلافة العثمانية، وكان حلم الاستيلاء على استنبول وهذين المضيقين هما الدافع وراء دخولها الحرب العالمية الأولى.

وأرض تركيا جبلية وعرة، وهى تنقسم إلى سلسلتين من الجبال تحفان الساحل الشمالى والساحل الجنوبى وتحصران بينهما هضبة الأناضول الشهيرة والجبال الشمالية تعرف باسم بنطس أما الجنوبية فهى جبال طوروس التى تفصل العالم العربى عن تركيا ومنها ينبع نهرا دجلة والفرات اللذان يرويان أراضى سوريا والعراق. أما أعلى جبالها فهو جبل أرارات الواقع إلى أقصى الشرق على حدودها مع إيران (٥١٦٥ م) وهو الجبل الذى يعتقد أن سفينة نوح قد رست عليه.

ومناخ تركيا معتدل بوجه عام وإن كان يميل إلى البرودة فى

المناطق الداخلية المرتفعة حيث تكسو الثلوج الجبال فى فصل الشتاء. وبفضل غزارة الأمطار الشتوية (٧٢٣ مم) والطبيعة الجبلية تكثر الأنهار والجداول فى تركيا، فإلى جانب نهرى دجلة والفرات توجد أنهار رئيسية منها كبزيل ارماك وسكاريا وسيهان.

ومعظم سكان تركيا من الأتراك الطورانيين (٨٥٪) وبينهم أقلية كردية (١٢٪) تتركز فى الجنوب الشرقى. واللغة التركية هى السائدة، وإن كان للأكراد لغتهم القومية الخاصة، وهناك اتجاه قوى يدعو للاستقلال عن تركيا والاتحاد مع أكراد العراق وايران لتكوين دولة واحدة. واليوم تخوض تركيا حرب عصابات مع منظمة « حزب العمال الكردى » فى منطقة ديار بكير، وقد تسببت هذه الحرب فى أضرار هائلة.

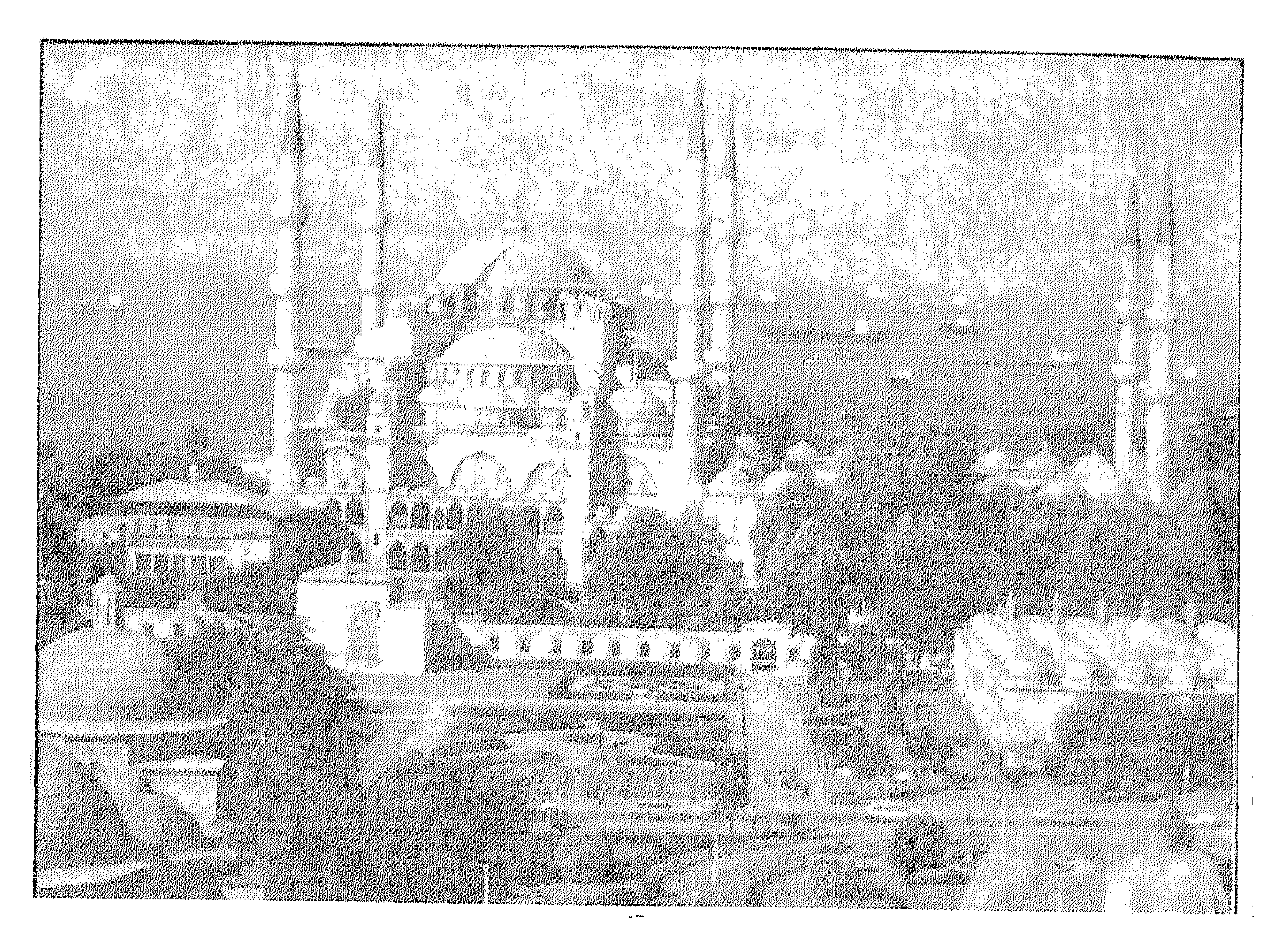
والاسلام هو الديانة الرئيسية للسكان (٩٨٪)، وإلى جانبه توجد المسيحية واليهودية. والدولة التركية علمانية، أى أنها تفصل بين الدين والدولة، ومعنى هذا أن الدولة لا تتدخل فى عقيدة المرء الدينية وأن حق المواطنة ومناصب الدولة مكفول للجميع بغض النظر عن عقائدهم وآرائهم. وعلى عكس ما يشاع، فالدولة لا تعادى الدين، بل تعمل على رعاية كافة العقائد وحماية حق المواطن

فى حرية العقيدة، وبالدولة إدارة خاصة للعقيدة الإسلامية تتولى رعاية المؤسسات الدينية ومنها المساجد، التى ما زالت تشكل عنصرًا أساسيًا فى عمارة المدن والقرى، ومازال الإيمان عارمًا فى قلوب الأتراك بعد أن تخلصوا من استبداد وفساد آل عثمان وأشياعهم من المتجرين بالدين والدراويش وأصحاب البدع ومروجى الخرافات التى مازالت للأسف تشوه وجه الإسلام فى كثير من البلدان ويحسبها الجاهل جزءًا أصيلاً من تراثه.

وفى أوج اتساع الدولة العثمانية، كانت حدود تركيا فى أوربا تشمل منطقة البلقان بأسرها حتى بولندا شمالاً والنمسا شرقًا، ولكنها اليوم تقلصت إلى جزء صغير يعرف باسم منطقة ادرنه إلى الشمال من استنبول. ومع هذا فمساحة تركيا مازالت ضخمة (٧٧٩٤٥٢ كم مربع) فهى بهذا تفوق فرنسا، وعدد سكانها ٥٧ مليون نسمة تقريبًا (عام ١٩٩٠)، وتنقسم تركيا إلى ٦٨ محافظة، وجيرانها كثيرون : سوريا والعراق وايران وأرمينيا وجورجيا وبلغاريا، وإلى الجنوب منها جزيرة قبرص التى تنقسم الآن إلى دولتين احداهما يونانية والأخرى تركية وترتبط بعلاقة وثيقة بالوطن الأم.

استنبول

إن استنبول مدينة فريدة من نوعها فهى المدينة الوحيدة فى العالم التى تقع على قارتين (أوربا وآسيا) وتمتزج فيها أكثر من حضارة بدءًا من الاغريقية فالرومانية والبيزنطية ثم الاسلامية حتى حضارة العصر الحديث. إنها مدينة تزخر بالتاريخ الذى يطل عليك من كل ركن وناحية ومن بين فرجات المبانى الحديثة وكأنما بذلك



مسجد السلطان أحمد .. أحد دلائل الهوية الإسلامية لاستنبول

تؤكد حقيقة أنها الجسر والملتقى بين الشرق والغرب، بين القديم والجديد.

ورغم شهرة استنبول السياحية، وكرم أهلها وبشاشتهم مع الغرباء خاصة إذا كانوا من المسلمين، لكن اتقان اللغات الأجنبية ليس شائعًا بين أهلها، ولذا يجد الزائر بعض الصعوبة فى التعامل إذا لم يكن مسلحًا بلغة الإشارة أو ببعض العبارات التركية فوجدت من الأسلم أن استعين بمرشد سياحى. وعندما علمت أن المرشد الذى سيصطحبنى يدعى عثمان أوغلى أحسست بانقباضة فاقتران عثمان بأوغلى جعلنى أظن أننى سأرى انكشاريًا يخرج ـن صفحات كتاب الجبرتى بشواربه الكثة وعمامته الضخمة وسراويله المنتفخة وكرياجه الرهيب لينطلق جامحًا على جواده وسط الطرقات حتى يلهو بمنظر الأهالى الفزعين وهم يحاولون الهرب من حصانه والإفلات من لسعات كرباجه.

ولكنى لقيت شابًا رقيقًا جم الأدب حيانى بلقب « بك » فأحسست « بعنطزة » لأن لقب « بك » يعنى « الأمير » فى التركية، وكان ملوك الاتراك بما فيهم عثمان نفسه لا يحملون سوى لقب بك حتى عصر السلطان بايزيد، ولكنى فيما بعد علمت أنه لقب شائع

بمعنى السيد المهذب أو الجنتلمان، والأدب سمة حقيقية من سمات الاتراك على عكس ما تصورهم أفلام السينما والتليفزيون، وعلى عكس ما نعتقد أيضا فالشقرة قليلة بين الاتراك الذين ينتمون إلى جنس البحر المتوسط مثل المصريين واليونانيين والايطاليين، فالبشرة بيضاء ولكن الشعر يميل إلى السواد.

والأتراك فيما عدا سكان المناطق الشرقية البعيدة يرتدون الثياب الأوربية رجالاً ونساءً، وإن كانت المرأة فى الأحياء الشعبية والمناطق الداخلية تغطى شعرها بمنديل أو طرحة، وترتدى ثوبًا ملونًا طويلاً وفوقه صيدارية أو بلوفر للتدفئة. وقد شجع مصطفى كمال المرأة على خلع النقاب، ولكن بعض النسوة فى المناطق الريفية يغطين أسفل الوجه بجزء من الطرحه كالقناع ولكنهن لا يغطين الأنوف، أما السمة المميزة لزى الرجال، فهو الكاسكيت الذى شجع مصطفى كمال الرجال على إرتدائه بدلا من الطربوش الأحمر القديم.

ومن موقعنا عند تمثال مصطفى كمال، قبالة سراى توبكابى مقر الخلافة القديم رأيت أن مضيق البوسفور الذى يفصل بين شاطئى أوربا وآسيا يشطر المدينة إلى شطرين الشرقى منهما أو

الآسيوى يعرف باسم أسكودار أما الغربى منهما أو الأوربى حيث كنا نقف فهو الجزء القديم من المدينة ويقسمه خليج القرن الذهبى المتفرع من مياه البوسفور إلى قسمين الشمالى منهما يعرف بمنطقة بيوغلو، وهى كلمة تركية تعنى ابن السيد، ويقال إن السلطان محمد الثانى فاتح القسطنطينية قد وهب لابن الامبراطور قنسطنطين آخر أباطرة الدولة البيزنطية قصراً هناك ليعيش فيه، ومن هنا جاءت تلك التسمية، وكانت معظم الجاليات الأجنبية تعيش فى هذه المنطقة ومن ثم اقيمت فيها السفارات الأجنبية والشركات التجارية والمعارف، وأصبحت المنطقة حياً للأعمال.

أما موقع مدينة بيزنطة التى تحولت فيما بعد إلى القسطنطينية فكان حيث نحن، أى فى شبه الجزيرة المحصورة بين مياه بحر مرمرة والبوسفور وخليج القرن الذهبى. ولكن اسم استنبول الآن أصبح علماً على تلك المدينة كلها بشاطئيها الشرقى والغربى وقد سألت عثمان عن معنى هذا الاسم فقال :

كان البيزنطيون يشيرون إلى القسطنطينية بكلمة المدينة أى «بوليس» باليونانية تعظيما لها، ويبدو أن الأتراك قد حرفوا عبارة هيا إلى المدينة (أى ستن بولين) إلى أستنبول، وأطلقوها علي

المنطقة، وقد نطقها البعض باسم « اسلام بول » أى مدينة الإسلام، ولكن الاسم الرسمى لها كان الأستانة أو دار السعادة، ولم يصبح اسم استنبول الاسم الرسمى للمدينة حتى عام ١٩٣٠.

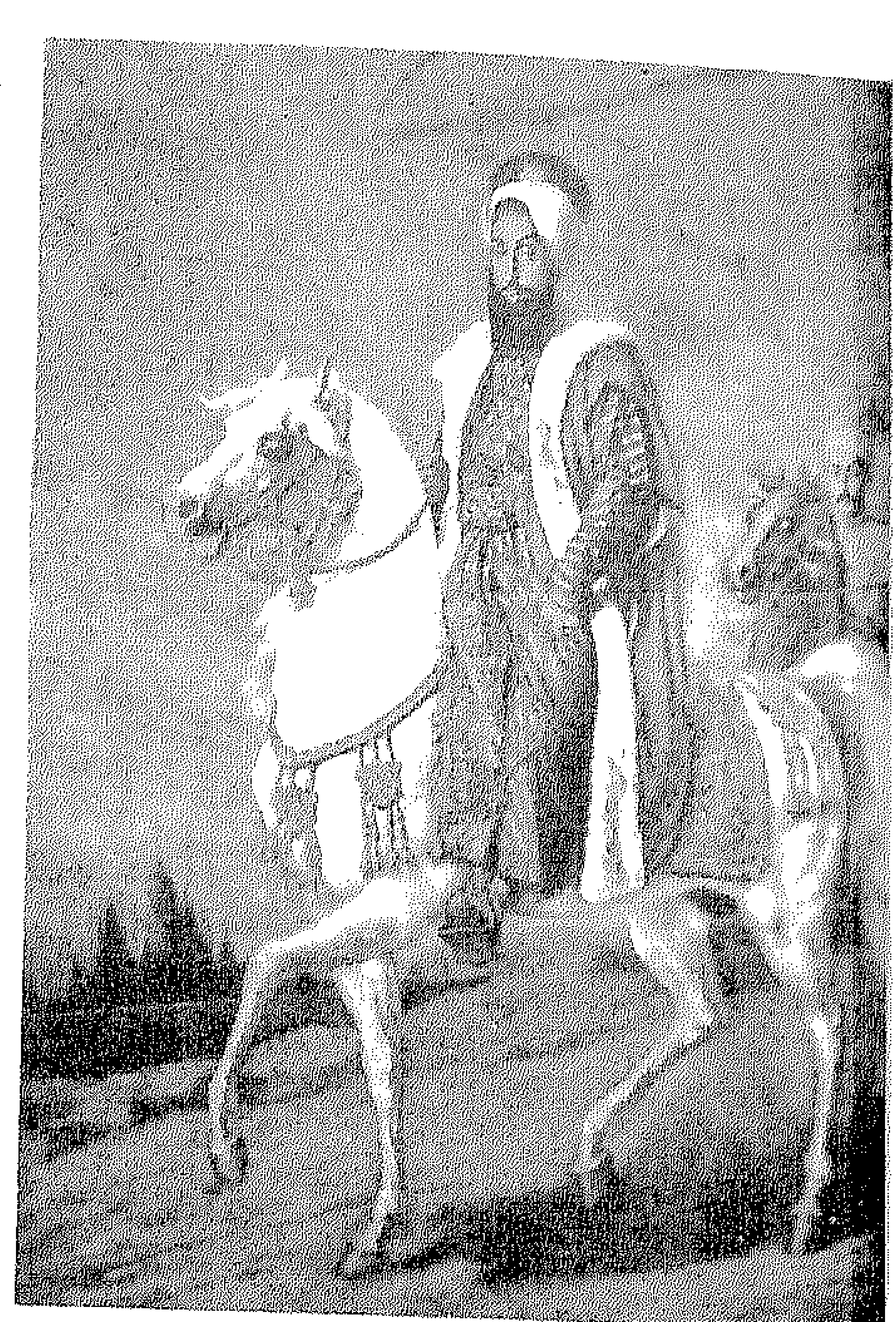
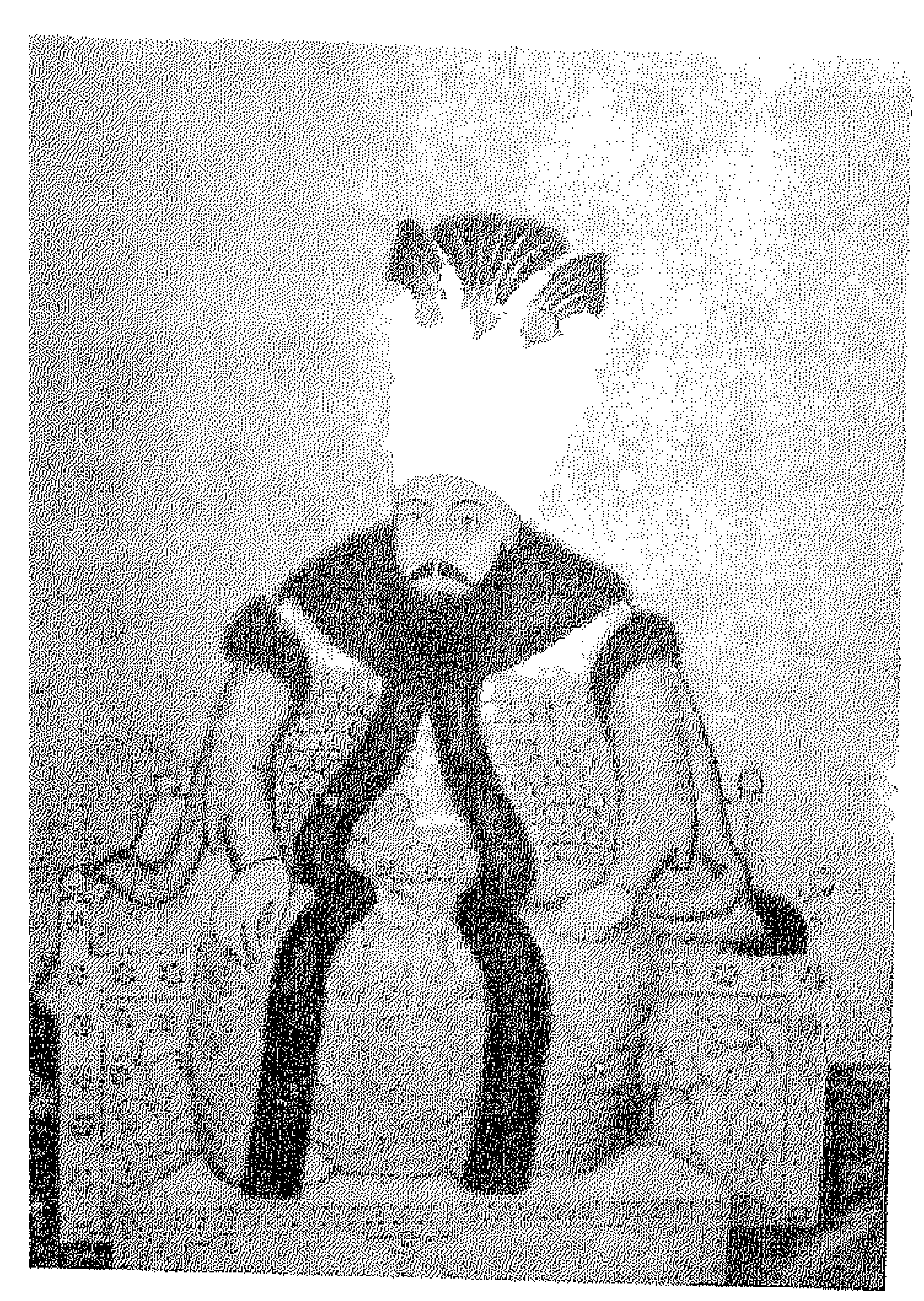
ومدينة استنبول، وإن لم تكن العاصمة السياسية، لكنها عاصمة الاقتصاد التركى بلا منازع، ففيها ٧٠٪ من الشركات والمصانع التركية، وهى الميناء الأول، وقد تضاعف عدد سكانها عدة مرات خلال الأربعين عامًا الأخيرة فأصبح عددهم اليوم ٥ر٨ مليون نسمة، وذلك نتيجة الهجرة من الريف إليها بحثًا عن العمل. وأدى هذا إلى أزمة سكانية، فبدأ الوافدون الجدد يبنون بيوتًا لهم على أطراف المدينة، وتعرف هذه الأحياء باسم طريف هو جتشكوندو، أى المبانى التى أقيمت فى ليلة واحدة، إذ أن القانون يمنع البناء بهذه الصورة العشوائية إلا فى حالة واحدة، أن يتم البناء فى ليلة لا سواها!.

واتجهنا بعد ذلك إلى قصر توبكابى الذى أسسه محمد الثانى بعد فتح القسطنطينية علي نفس الموقع الذى كان به كابيتول المدينة البيزنطية القديمة، واسم توبكابى يعنى « بوابة المدفع» بالتركية، وهم اسم أطلقه العامة على سراى السلطان أحمد الثالث التى كان

يتقدمها مدفعان، ثم شاع على منطقة القصر كلها. وتوبكابى ليس مجرد قصر بل هو مدينة صغيرة محصنة أعدت لسكنى الخليفة وأولاده وحريمه وخدمه. وحتى نتصور مدى ضخامة هذا القصر يكفى أن نعلم أن عدد أفراد الحريم والخدم والحراس كان ٥ آلاف شخص تقريباً.

والدخول إليه من بوابة محصنة قريبة من متحف آيا صوفيا، وتعرف باسم بوابة السلام ولها برجان مثمنان ضخمان كانا يستخدمان لسجن من يغضب عليهم السلطان. وكان على من يدخل منهم، فيما عدا الخليفة، يترجل عن جواده. ومنها ندخل إلى فناء رحب ينتهى ببوابة أخرى تعرف باسم باب السعادة. وكان الخليفة يخرج منها فى أيام الأعياد والمناسبات ليجلس على عرش ذهبي ضخم كان فى الأصل عرش الشاه اسماعيل الصفوى، ملك الفرس، ثم غنمه منه السلطان سليم الأول، ويقال إن عدد الفصوص التى تزين العرش ٢٥ ألف فص تقريباً من الأحجار الكريمة.

أما في وقت الحرب، فكان السلطان يخرج من هذا الباب حاملاً البيرق النبوى، وهو علم ينسب إلى الرسول صلى الله على وسلم،

السلطان سليم الثالث فى بداية عهده   السلطان سليم الثالث فى أواخر عهده

وكان السلطان سليم الأول قد غنمه بعد غزوه لمصر مع جملة من الآثار التى تنسب للرسول صلى الله على وسلم، ومنها أحد أسنانه وبردته. وهذه الآثار محفوظة فى قاعة داخلية بالقرب من الحرملك (الحريم). وكانت القاهرة بعد سقوط بغداد فى أيدى التتار قد أضحت مقر الخلافة العباسية، وعندما استولى سليم الأول على مصر، نقل الخليفة ولى استنبول ثم انتزع لنفسه لقب الخلافة بعد

وفاته، حتى يضفى على حكمه شرعية وقداسة، ومن ثم كانت عناية آل عثمان عظيمة بتلك الآثار المنسوبه للنبى صلى الله عليه وسلم، فكان الخليفة يعرض على كبراء الدولة بردة النبى فى منتصف شهر رمضان للتبرك بها. وكلها عادات تنافى روح الإسلام الحقيقية.

وقبل أن نجاوز باب السعادة نجد إلى اليسار بابًا آخر يحمل اسمًا رهيبًا هو باب الموت، ولكنه فى الواقع يؤدى إلى موقع الاصطبلات القديمة التى أصبحت اليوم متحفًا للمركبات. ولكن عثمان بدلاً من أن يأخذنى إلى باب السعادة فوجئت به يقول لى إننا سنبدأ زيارتنا من المطبخ. فلما أبديت له دهشتى، قال :

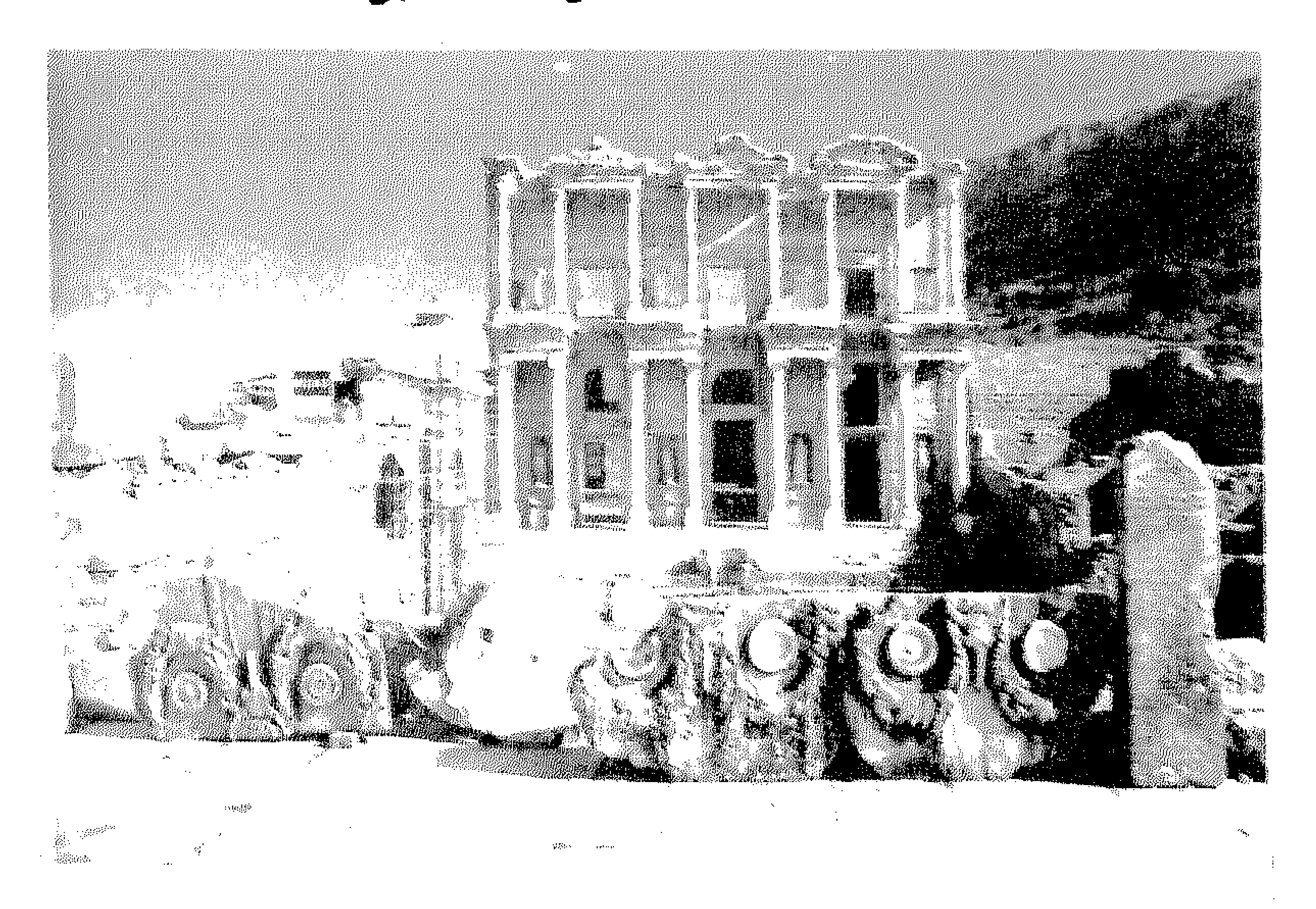
إن مطابخ هذا القصر ليست كسائر المطابخ، فهي تحفة معمارية من عمل المهندس التركى البارع « سينان »، الذى زين معظم مدن تركيا بأجمل جوامعها. وكان هذا المطبخ يعد الطعام في الأيام العادية لخمسة آلاف شخص، أما فى المواسم والأعياد فكان يعد الطعام لضعف هذا العدد. ولكن المطبخ الآن يستغل كمتحف رائع لمجموعة الخزف والصينى التى كانت بالقصر.

ويقع هذا المتحف إلى يمين الداخل، وتغطيه سلسلة من القباب

قاعة الحريم فى قصر السلطان باستنبول

ضريح جلال الدين الرومى بمدينة قونية

واجهة مقبرة صخرية فى منطقة فتهى



واجهة مكتبة فى إحدى المدن الرومانية القديمة



بوابة مدينة بوغازكوى



منزل منقور فى الصخر فى منطقة كبادوكيا

التي تنتهي كل واحدة منها بمدخنة. ومجموعة هذا المتحف من الخزف والصيني لا نظير لها في العالم، وقد جاء جانب كبير منها من الهدايا التي أرسلها أباطرة الشرق والغرب إلى سلاطين آل عثمان، خاصة الصين وأهمها مجموعات من عصور أسرات سونج ومينج كما يضم المتحف قاعات للأواني الزجاجية والنحاسية ومنها دست عملاق يتطلب رفعه أربعة رجال.

ومن باب السعادة ندخل إلى فناء آخر، وهو الجزء الخاص بالسلطان وآل بيته، وكان يحرسه الأغوات البيض ولذا يعرف هذا الباب ببوابة الأغوات. والأغا أو الطواشي هو عبد قطعت أعضاؤه التناسلية، وكان تجار العبيد يخطفون الأطفال من جنوب روسيا ووسط آسيا وأعماق افريقيا ويخصونهم ويبيعونهم في مدن الشرق، حيث كان الملوك والأثرياء يفضلون أن يعهدوا بحراسة زوجاتهم وبناتهم ومحظياتهم إلى هؤلاء الأغوات حتى يأمنوا عليهم. ورغم ارتباط هذه العادة الزميمة بالخلافة العثمانية، لكنها نشأت في واقع الأمر في بيزنطة ثم نقلتها عنها الأمم الشرقية الأخرى.

وقد حظى هؤلاء الخصيان بنفوذ عظيم لدى الخلفاء بحكم خدمتهم لزوجاتهم وأمهاتهم وبحكم أن بعضهم قد أشرفوا على

تربية وتعليم الخليفة نفسه وأولاده. وقد أدى هذا إلى مزيد من الضعف والفساد.

ومن باب السعادة نرى قاعة الاستقبال أو الديوان الخاص الذى كان السلطان يستقبل فيه كبار رجال الدولة والسفراء، وإلى جواره مجموعة بديعة من المتاحف الصغيرة خصص أحدها للمنمنمات أو الرسوم الصغيرة التى كانت تزين المخطوطات، والتى أولع بها الأتراك، وقاعة أخرى خصصت لعرض ملابس الخلفاء ومنها عباءة السلطان محمد الثانى الفاتح، وأخرى لصور الخلفاء، وكان بالقصر أتليه فنى (نقش خانة) تعمل به مجموعة من المصورين الأتراك وكذلك الأوربيين وكان أول من اهتم بفن البورتريه السلطان محمد الفاتح متأثراً فى ذلك بملوك أوربا، وكان لتلك اللوحات دور إعلامى دعائى فى عصر ما قبل الصحافة والكاميرا.

ولكن هذا لا يعنى أن سلاطين الأتراك لم يهتموا بالفنون فرغم الطبيعة الحربية للدولة العثمانية، لكن الخلفاء كانوا رعاة حقيقيين للفنون وتشهد على ذلك قصورهم والمساجد التى تزدان بها تركيا. غير أن اهتمامهم بالزخرفة فاق كل الحدود، وقد أولعوا بفن الركوكو وميله إلى استخدام الخطوط الملتوية الرشيقة والألوان

البهيجة، ويتجلى هذا فى جدران القصور والمساجد التى غطيت بالقيشانى المزخرف الذى يضفى بهجة وإحساساً بالفخامة وإن كانت كثرة الزخارف فى نفس الوقت قد تصل إلى حد الإسراف الذي يؤلم العين. ولم يكن شغف الخلفاء بالموسيقى أقل من ذلك حتى أن السلطان عبد الحميد

وبجوار الديوان مكتبة القصر، وهى بناء بديع من الرخام الأبيض وتضم داخلها ٦ آلاف مخطوط بالعربية والفارسية والتركية، وإلى الخلف حديقة تعرف باسم بستان الياسمين وبها جوسق أو كشك يعرف باسم كشك بغداد وقد أقامه السلطان مراد الرابع احتفالاً بفتح بغداد عام ١٦٣٨م.

وكان لنساء السلطان قصر خاص هو الحرملك أو الحريم. ولم يكن يسمح لغير السلطان وأولاده والخصيان بدخول هذا المكان، وكان للسلطان بالإضافة إلى زوجاته عدد كبير من المحظيات من الجوارى اللائى يسبين فى الحروب أو يشترين من أسواق الرقيق، أو يهديهن الأمراء وحكام الولايات. وكانت الجارية إذا أنجبت أصبحت فى مرتبة الزوجة ولا يحق للسلطان بيعها. وكانت كل جارية تأمل فى أن تنجب ولي العهد للسلطان لأن أبنها إذا ارتقى

العرش أصبحت هى الآمرة المتصرفة فى الحريم وتحمل لقب «ڤالدة» أو الوالدة بالتركية ويقال إن السلطان كان إذا تولى العرش أمر بإعدام إخوته حتى لا يزاحمون على العرش، وكان الأسلوب المتبع خنقهم بخيوط حريرية. ولاعجب إذن أن كان الحرملك دائمًا موضعًا للفتن والمؤامرات، ولم يكن بالبيئة الصحية لتنشئة حاكم دولة بضخامة الامبراطورية العثمانية. فكان من الطبيعى أن تتأثر أخلاق الأجيال التالية لعصر السلاطين العظام الذى ينتهى بوفاة سليمان القانونى (١٥٦٦).

وتحيط بسور القصر حدائق بديعة تضم متحفًا للآثار القديمة وكنيسة القديسة ايرين، ومنها خرجنا من بوابة همايون فألفينا أنفسنا فى ميدان فسيح يعرف باسم ميدان السلطان أحمد تتوجه درة العمارة البيزنطية « آيا صوفيا ». وكان الامبراطور قنسطنطين قد بنى كنيسة ضخمة فى هذا الموقع عام ٣٢٥م وكرسها باسم «الحكمة الإلهية» أو آيا صوفيا باليونانية، وأصبحت مقرًا للبطريركية الأرثوذكسية، ولكن الكنيسة احترقت بعد ذلك فى عصر الامبراطور أركاديوس أثناء الاضطرابات التى شهدتها العاصمة على أثر نفى القديس جان كريسستوم منها. ثم أعيد

آيا صوفيا من الخارج

مسجد آيا صوفيا من الداخل (القرن التاسع عشر)

بناؤها فى عهد ثيودوسيوس الثانى لتحترق من جديد فى مطلع عهد الامبراطور جستنيان على فتنة عارمة كادت تعصف بحكمه هو، فلما تمكن من اخماد الثورة قرر أن يبنى الكنيسة من جديد وأن يجعل منها أثراً يعبر به عن العرفان لله ويخلد بها ذكرى حكمه، وقد كان.

وعهد الامبراطور إلى انتميوس الترلى وازيدور المليطى ببنائها، وأشرف بنفسه على البناء، وقد أقيمت جدران الكنيسة من الطوب، أما أعمدة الأركان التى تستند عليها قبتها الشاهقة فقد صنعت من الحجر الجيرى الملبس بالحديد، ويقال إن الامبراطور قد جلب نوعاً خفيفاً من الأحجار لبناء القبة من رودس. وكان رجال الدين يوالون الصلاة أثناء بناء القبة ليحفظها الله. وقد جلب الامبراطور الصناع المهرة من كافة أرجاء امبراطوريته للمشاركة فى البناء، كما هدمت الكثير من المعابد الوثنية القديمة لتدبير الأعمدة والكسوة الرخامية التى تغطى الجدران. وقد أمر الامبراطور بنقش عبارة تقول : « إن الله بانيها وحافظها.». ولكن الخيلاء تملكت نفس جستنيان حينما انتهى العمل، ويقال إنه حينما رأى القبة مكتملة، توهم أنها لفرط ارتفاعها واتساعها معلقة من السماء،

فقال : « الحمد لله الذى انعم على ببناء هذا.» ثم هتف « اى سليمان، لقد تفوقت عليك.» أى أنه بنى كنيسة أعظم من هيكل سليمان الذى تحدثنا عن عظمته (الهيكل) التوراة.

ولكن للأسف فقد انهارت القبة الأصلية فى أحد الزلازل وأعيد بناؤها بحجم أصغر، ورغم ذلك فقد ظلت حتي عصر النهضة أوسع وأعلى قبة بنيت فى التاريخ، وحينما فتح محمد الثانى القسطنطينية أمر بتحويل الكنيسة إلى جامع يحمل نفس هذا الاسم، فغطيت اللوحات الجدارية البديعة التى كانت تزينها بالملاط. ولم تكن تلك اللوحات الملونة منفذة بالألوان، بل بأسلوب الفسيفساء، أى أن اللوحة كانت تتألف من مكعبات زجاجية صغيرة ملونة توضع الواحدة جنب الأخرى وتثبت فى موضعها بالملاط. وكانت أرضيات اللوحات من الفسيفساء الذهبية، ويقال إن الامبراطور قد استخدم فى صنعها ٤٥٠ قنطاراً من الذهب. وقد رأت الحكومة التركية فى الثلاثينات أن تكشف عن هذه الثروة الفنية، فأزيل الملاط وتحول الجامع إلى متحف. ولم يحدث الأتراك تعديلات كبيرة على البناء فيما عدا إضافة القبلة وبناء أربع مآذن خارجية تشبه الواحدة منها ببدنها المضلع المستدق وقمتها المدببة

القلم الرصاص وهو الطراز المعتاد فى كافة المساجد العثمانية.

وقد تأثر المعمارى العثمانى بطراز آيا صوفيا تأثرًا كبيرًا، فعلى عكس الطراز الشائع فى مساجد الشرق والذى يتألف من فناء واسع مفتوح تحيطه أروقة من الأعمدة مثل جامع الأزهر وابن طولون فى مصر والجامع الأموى فى دمشق، نجد أن الجامع العثمانى ينقسم إلى وحدتين رئيسيتين، صحن مكشوف به نافورة أو حوض للوضوء ومنه ندخل إلى بيت الصلاة الذى تغطيه قبه مركزية عملاقة تحفها بضع قباب صغيرة وأنصاف قباب على غرار آيا صوفيا.

وكان من أبرز من تأثروا بهذا الطراز المعمارى الشهير سنان الذى ولد عام ١٤٨٩ فى قرية أغرناس بالقرب من قيصرية ثم جند فى فيلق الانكشارية عام ١٥١٢ فى عهد سليم الأول، لكن السلطان سليمان القانونى هو الذى تنبه إلى مواهبه المعمارية الفذة، وكان ذلك فى أثناء حملة ملدافيا حينما تمكن سنان من إقامة جسر على نهر بروت فى ١٣ يومًا ثم تبعه بآخر على نهر الدانوب، فعينه كبيرًا لمهندسيه.

ومن أهم أعماله فى استنبول جامع شهزاده (لوحة الغلاف)



عرش من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة مصنوع فى الهند (متحف المجوهرات)

الذى بناه سليمان القانونى تخليداً لذكرى ولده الأكبر الذى توفى فى مغنيسيا وهو فى الحادية والعشرين. ويبرز هذا الجامع عبقرية المهندس فى اتباع أسلوب القبة المركزية المرتكزة على أنصاف قباب، وارتفاع القبة ٣٧ متراً أما قطرها فهو ١٩ متراً، وهى تستند على أربعة أعمدة ضخمة وتحفها قباب صغيرة. ويبدو هذا التدرج فى ارتفاع الجدران من الخارج، حتى يخال المشاهد أنه يرى هرماً مدرجاً تتوجه القبة.

أما أعظم أعمال سنان، فهو جامع السليمانية الذى بناه وقد تجاوز الستين، واستغرق بناؤه سبعة أعوام (١٥٥٠-١٥٥٧). وهو مجمع ضخم يتألف من ١٨ مبنى غير الأضرحة. وقد نسق سنان هذه المجموعة بفهم واع لطبيعة الموقع، وهو ربوة تطل على خليج القرن الذهبى. وارتفاع القبة المركزية ٥٣ متراً، وترتكز على نصفى قبة ارتفاع كل منهما ٤٠ متراً، وإلى اليمين واليسار خمس قباب تتبادل فى الارتفاع والانخفاض لكسر رتابة المشهد. وقد دفن السلطان العظيم سليمان القانونى فى ضريح مثمن الأضلاع خلف جدار القبلة مع زوجته خاصكى حزم. وخارج الركن الشمالى الشرقى لهذا المجمع الدينى نرى ضريح المهندس سنان.

وبجوار آيا صوفيا ميدان فسيح يعرف باسم آت ميدان وهو بقايا مضمار السباق القديم الذى أسسه سبتميوس سفيروس فى القرن الثالث الميلادى، وتزينه مسلتان احداهما مصرية أصلية جلبها الامبراطور ثيودوسيوس والأخرى محاولة رومانية لتقليدها. وكان هذا المضمار أو الهيبودروم كما يعرف فى اليونانية مركز الحياة العامة، فقد حرص أباطرة روما ومن بعدهم أباطرة بيزنطة على إلهاء شعوبهم بالاحتفالات الضخمة، وكانت الاحتفالات تتم بإشراف وحضور الامبراطور نفسه. وعلى غرار ما نشهده اليوم من انقسام مشجعى كرة القدم بين ناديين كبيريين مثل الأهلى والزمالك فى القاهرة كان أهل القسطنطينية ينقسمون إلى شيعتين رياضيتين، الخضر والزرق، ولكن المنافسة اتخذت شكلاً حاداً، وكثيراً ما ينشب العراك بين أنصار المتسابقين الزرق والخضر.

ويطل على هذا الميدان جامع عظيم آخر يعرف باسم الجامع الأزرق نسبه إلى بلاطات القيشانى الزرقاء التى تزين جدرانه الداخلية، وتحيط بقبته التى يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٤٣ متراً ست مآذن رشيقة، وهو الجامع الوحيد فى العالم الذى له ست مآذن، وقد أقامه السلطان أحمد (١٦١٦) على جزء من أرض

المضمار والقصر الامبراطورى القديم. وهو الجامع الرئيسى فى استنبول، وكانت قافلة الحج تخرج منه فى كل عام حتى نهاية القرن الماضى.

أنقرة

يعود تاريخ مدينة أنقرة أو أنجورا القديمة إلى عصر الحيثيين على أقل تقدير، وهى تقع على أحد روافد نهر أوفا فى هضبة الأناضول، وقد اقيمت فى بقعة حصينة فوق ربوة تطل على طريق القوافل الذى يخترق الهضبة، وعلى قمة الربوة أقيمت قلعة حصينة مازالت موجودة حتى اليوم. وأصبحت مركزًا تجاريا هامًا، خاصة لتجارة الصوف.

وفى القرن الرابع فتحها الأسكندر الأكبر ثم خضعت لمملكة برجام المجاورة وعندما فتحها أغسطس أقام فيها معبدًا للإله جوبيتر اله الشمس، وقد أعاد الامبراطور هرقل الذى عاصر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تحصينها وقد قاومت العرب حتى عام ٩٣١ ثم خضعت بعد ذلك للسلاجقة ثم العثمانيين. وفيها أوقع التتار هزيمة بشعة بالعثمانيين فى عام ١٤٠٢م وأسروا سلطانهم بايزيد وامعنوا فى إذلاله فوضعوه فى قفص حديدى،

وخربوا المدينة التى تضاءل شأنها حتى القرن العشرين حينما تنبه مصطفى كمال إلى أهمية موقعها الاستراتيجى، فاتخذ منها قاعدة لمعاركه ضد جيوش السلطان والانجليز والفرنسيين والايطاليين، وفى عام ١٩٢٣ أصبحت عاصمة جمهورية تركيا.

وعهد مصطفى كمال إلى مهندس ألمانى بتخطيط العاصمة الجديدة، فأقام الشوارع والأبنية الحديثة فى سفح التل الذى كانت تقوم عليه قلعتها، واتبع فى تخطيطها أسلوب (الباوهاوس) وهى مدرسة ألمانية هامة كان لها تأثيرها الكبير على تطور العمارة فى القرن العشرين ودعت إلى امتزاج الألوان الفنية المختلفة في فن العمارة، كما رأت أن الجمال يكمن فى البساطة ووضوح الخطوط والإقلال من الزخارف وهى عناصر ثورية بالنسبة للطراز العثمانى العتيق الذى ينحو إلى الخطوط الملتوية والإسراف فى الزخرفة.

والمدينة بذلك تنقسم اليوم إلى قسمين، المدينة القديمة وقد أقيمت على مدرجات الربوة، وتتميز شوارعها بالضيق والالتواء، والمدينة الجديدة ذات الأبنية المرتفعة والشوارع الفسيحة.

وقد تغير اسم انجورا القديمة إلى أنقرة بعد أن أصبحت العاصمة، وعدد سكانها لا يزيد على ربع سكان استنبول، فهى

كمعظم العواصم الحديثة تركز على أنشطة الإدارة والخدمات، وتترك لغيرها الأنشطة الاقتصادية والصناعية. ولذلك فمعظم الأسواق والمصانع مقامة وسط الأحياء القديمة، أما الأحياء الحديثة فتضم الوزارات والسفارات وغيرها من المؤسسات الإدارية والتشريعية.

وفى وسط المدينة ميدان فسيح به تمثال برونزى يصور مصطفى كمال ممتطياً جواداً ووراءه تركيا فى صورة امرأة عجوز تحمل قنبلة، وقد اقيم هذا التمثال فى حياة ذلك الزعيم تخليداً لانتصار تركيا وتأسيس الجمهورية. وقد توفى مصطفى كمال فى ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ فى قصر ضولمه بتشه باستنبول، ولكن تقرر دفنه فى انقره عاصمته، واقيم له ضريح مهيب فى عام ١٩٤٤ صممه المعمارى التركى أمين أونات فى صورة معبد يحيط به رواق مع الأعمدة المربعة، ومن الداخل تكسوه لوحات رخامية ذات عروق بيضاء وسوداء، أما السقف فمزين بالفسيفساء الذهبية بزخارف تركية صميمة. وقد غطى الضريح بكتلة من الرخام تزن أربعين طناً.

وفوق الربوة التى تتوسط الأحياء القديمة توجد بقايا قلعة أنقرة،

وهى قلعة حصينة ذات جدار مزدوج تدعمه أبراج مربعة ونصف دائرية. وهى تستغل الآن كمركز لإطفاء الحرائق. وإلى الشمال من الربوة يمكننا رؤية بقايا مضمار السباق أو الهيبودروم وبالقرب بقايا الحمامات التى كشف عنها بالصدفة فى العشرينات أثناء تخطيط العاصمة الجديدة. ويمكننا أن نرى الآن القنوات التى كانت تحمل الماء إلى الحمام الذى يعود إلى القرن الثالث الميلادى. وكانت الحمامات فى المدن الرومانية مراكز للحياة الاجتماعية مثل النوادى اليوم، حيث يلتقى علية القوم ليتحدثوا ويتناقشوا فى مختلف الأمور كما كانت مسرحاً لتدبير المؤامرات السياسية ولعقد الصفقات التجارية. وقد ورث الأتراك هذه الحمامات الساخنة وباتت تنسب إليهم. والحمام الرومانى أو التركى يتألف من ثلاث قاعات رئيسية أولها بدرجة الحرارة العادية وفيه يخلع المستحم ملابسه، ثم يدخل إلى غرفه أخرى ساخنة يجلس فيها أو يستلقى حتى يعرق وتخرج مع العرق أوضار الجسم التى تسد المسام، وبعد ذلك يدخل إلى غرفة ثالثة بها حوض ساخن ليستحم ويزيل العرق، وبعدها يستلقى ليدلك مدلك خاص جسمه. ولهذه الحمامات فوائد صحية هامة. وقد طورت شعوب الشمال هذه الحمامات

فأضافت حماماً بارداً يعقب الحمام الساخن أو يأخذه المستحم بعد الخروج من غرفة البخار، وهو الأصل الآن فيما يعرف بحمامات السونا.

وبالقرب من الحمامات توجد بقايا المعبد القديم الذى أقامه أغسطس على انقاض معبد آخر للإله الفريجى « من » وقد أقيم المعبد على منصة عالية يتقدمها درج ويحيط بها رواق من الأعمدة الرخامية الكورنثية البديعة التى تزدان تيجانها بأوراق نباتية رقيقة، وقد تحول المعبد فيما بعد إلى كنيسة، وبعد الفتح الاسلامى اقيم مسجد صغير فى أحد أطرافه.

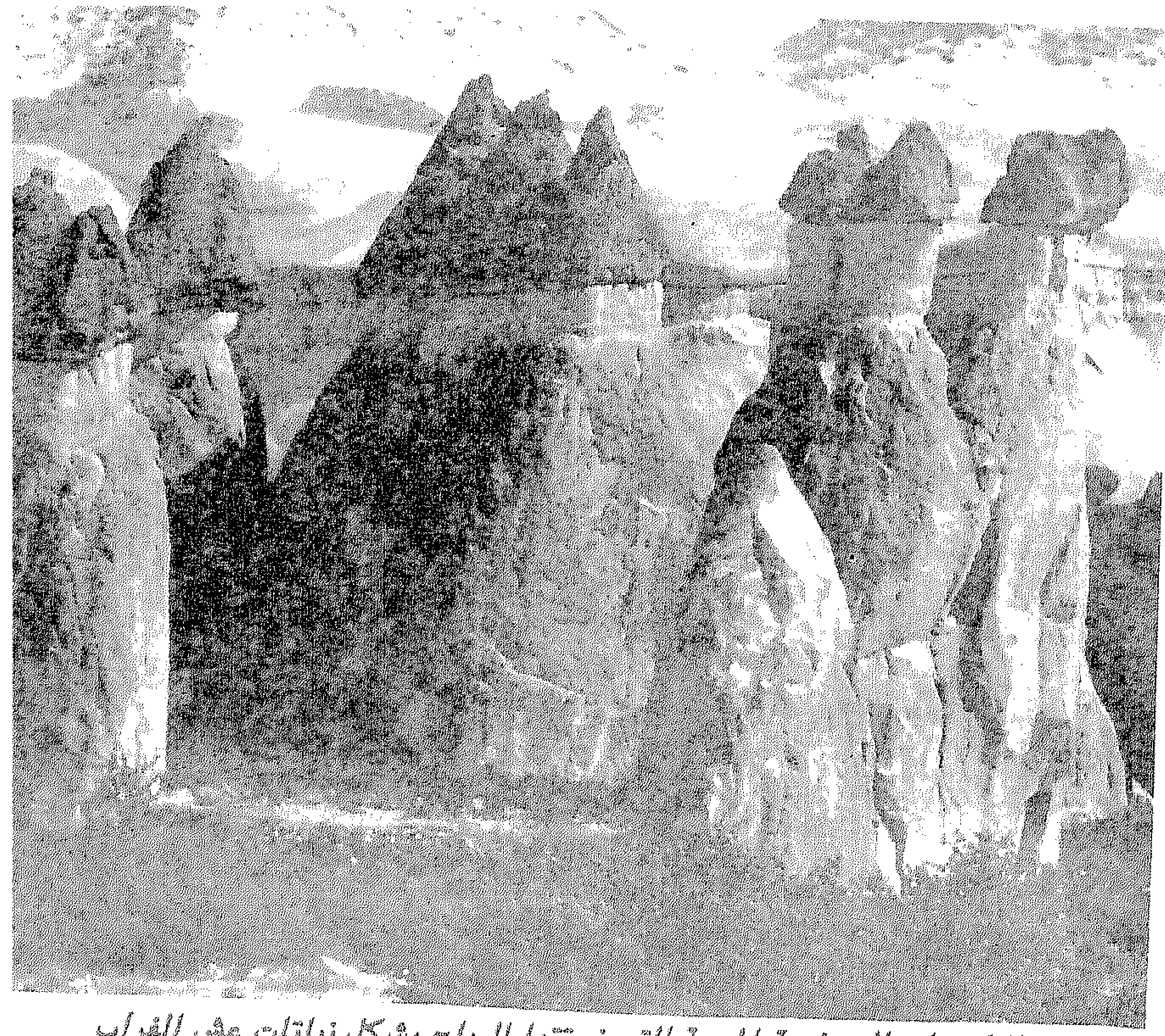
ورغم هذا المظهر الحديث للمدينة، إلا أن تراث تركيا الإسلامية ما زال كامناً فى أعماقها، ويتمثل هذا فى كثرة المساجد التى نشاهدها فى الأحياء الجديدة والقديمة على حد سواء، ويتمثل هذا التراث كذلك فى الموسيقى التركية التى مازالت تحافظ على أصالتها حيث يمكننا الاستمتاع بالتخت الشرقى القديم فى الكثير من قاعاتها الموسيقية حيث تشنف الآذان موسيقى القانون والعود الشرقى فتركيا فى انطلاقتها الحديثة لم تنس قط تراثها الشرقى العتيد.

كبادوكيا

بعد أن فرغنا من زيارة أنقره قال لى عثمان :

- « سوف نذهب الآن لزيارة « حديقة الجنيات ».

فظننته يريد أن يأخذنى إلى أحد الملاهى السياحية التى تشتهر



التكوينات الصخرية المدببة التى نحتتها الرياح بشكل نباتات عش الغراب

بها تركيا، فاعتذرت له بأننى لا أرغب في رؤية هذه الأماكن، فضحك وقال :

- « إن حديقة الجنيات هذه هى منطقة سياحية فريدة يأتى إليها نصف مليون سائح سنويًا من مختلف بلاد العالم للتمتع باحدى عجائب الطبيعة التى تنفرد بها تركيا».

بعد رحلة استغرقت ثلاث ساعات بالسيارة عبر أحد الطرق الجبلية الواقعة إلى الجنوب الشرقى من العاصمة أنقرة ألفيت نفسى فجأة وسط مجموعة من التلال العجيبة التى تأخذ شكلاً مخروطيًا أو اسطوانيا ولها قمة مدببة ناتئة وكأنما هى نباتات عش غراب عملاقة حولتها يد ساحر إلى حجر. ومما زاد من دهشتى أن ألفيت فى بعضها ثقوبا بأشكال هندسية تتقدمها سلالم وكأنما هى نوافذ وأبواب بيوت السحرة. فالتفت إلى عثمان متسائلاً، فقال :

- « لقد كست الحمم البركانية هذه المنطقة فى الماضى بطبقة سميكة من الحمم البركانية يصل ارتفاعها فى بعض مواضعها إلى ٣٦٠ مترًا. وأدت مياه الأمطار إلى تفتيت الأجزاء الضعيفة منها، فقسمتها إلى تلال وأودية، ولما كانت القمة فى العادة أصلب من الصخور السفلى فقد قاومت عوامل التعرية أكثر منها، ومن ثم

نتج هذا الشكل العجيب القريب من نبات عش الغراب. وقد فطن الرهبان المتوحدون إلى هذه المنطقة بعد انتشار المسيحية، ووجدوا فى عزلتها عاملاً مساعداً على التفكير والتأمل والانقطاع للعبادة، ولاحظوا أن صخور هذه المنطقة سهلة النحت والتشكيل، فشجعهم هذا على نحت خلاويهم فيها .

ومع انتشار الرهبنة وزيادة عدد الرهبان فى المنطقة بدأوا ينحتون فيها بعض الكنائس الكاملة، ونحتوا لها أعمدة وقباباً وزينوها بالرسوم. وفي القرن الثامن الميلادى ظهر فى الامبراطورية البيزنطية اتجاه دينى يحرم تصوير الشخصيات المقدسة، وأدى هذا إلى تحطيم الأيقونات فى الكنائس. وقد شجع بعض الأباطرة هذا الاتجاه. وتعرض معارضوه للاضطهاد، مما دفع بعضهم إلى اللجوء إلى تلك المنطقة حيث مارسوا فنهم وزينوا جدران الكنائس والأديرة باللوحات الجدارية الملونة.

ومع انتشار الإسلام في المنطقة هجرت معظم الأديرة والكنائس وتحول الكثير منها إلى بيوت، وفضل سكان المنطقة حفر بيوتهم فى الصخور وتوسع بعضهم إلى حفر أنفاق ودهاليز سفلية حتى نشأت قرى كاملة تحت الأرض وحينما غزا التتار المنطقة، فر

السكان إلى تحت الأرض، ولم يجد التتار أيًا منهم فظنوا أن الأهالى قد هجروا بيوتهم وبذلك نجوا من الهلاك.

بوغازى كوى

على بعد ٢٠٠ كيلومتر شرقى العاصمة أنقرة تقع بلدة بوغازكوى حيث اكتشف الألمان فى مطلع هذا القرن بقايا مدينة خاتوشاش عاصمة مملكة الحيثيين القديمة التى تأسست فى الألف الثانى قبل الميلاد، وتحولت إلى امبراطورية ضخمة فى عهد ملكهم خاتوشيليش الأول (١٦٤٠ ق. م) وخليفته مورشيليش الأول الذى استولى على بابل ثم اصطدمت مع مصر ونازعتها السيادة على الشام، ثم تحالفت معها بعد ذلك فى عصر رمسيس الثانى. وقد دمرت هذه المدينة فى فترة ما بعد عام ١٢٣٠ ق. م. وهو تاريخ آخر الوثائق الحيثية.

وتدل آثار مدينتهم على أنهم برعوا فى صناعة المعادن مثل النحاس والرصاص والفضة وربما كانوا هم أول من اكتشف صناعة الأسلحة الحديدية. وقد عثر فى تلك المنطقة على ألوف اللوحات الطينية التى كان الحيثيون يستخدمونها بدلاً من الورق



نقش صخرى
يصور إله السماء
فى مواجهة
الإلهة الأم

بقايا المعبد القديم والجرار الضخمة
التى كانت تستغل فى تخزين الحبوب

فى الكتابة عليها بأقلام مبرية من البوص فيما يعرف بالخط المسمارى، وكذلك ابتكروا نوعًا من الكتابة التصويرية التى تشبه الكتابة المصرية القديمة.

وكان للمدينة سور حجري ضخم مزدوج تدعمه الأبراج المربعة الضخمة ويحف بوابته برجان عظيمان، ومازالت بقايا هذه البوابة موجودة حتى الآن.

وخارج المدينة توجد الجبانة، وكان الحيثيون يعمدون أحيانًا إلى

حرق موتاهم كالهنود اليوم، وقد عثر فى الكثير من المقابر على بقايا حيوانات إلى جانب الموتى وربما كانت قرابين لاسترضاء الآلهة أو لتعيش عليها أرواحهم فى العالم الآخر. ومن الظوهر الغريبة فى هذه الجبانة وجود عدد كبير من جثث الرجال والنساء التى دفنت إلى جوارها جثث أطفال، ولا يعرف إن كان هؤلاء الأطفال أبناء لهم أم أطفال من العبيد والأسرى تمت التضحية بهم فى طقسة سحرية ما ؟

وعلى بعد كيلومترين شمال شرق المدينة يوجد معبد صخرى يسمى بالتركية « يزيليكايا » أو « الصخرة المنقوشة »، وعليها صور الحيثيون بالنقش البارز موكبا ضخمًا لآلهتهم وعلى رأسهم إله السماء، ومن الناحية المقابلة صور موكب للربات تتقدمهم الإلهة الأم، الربة خبات، على ظهر حيوان خرافى لتقابل رب السماء الذى يعتلى ظهرى اثنين من اتباعه.

فى الطريق إلى أزمير

كان علينا أن نعود أدراجنا إلى أنقرة ومنها نتجه إلى الجنوب الشرقى لزيارة ينابيع باموكاله الشهيرة، وقد مررنا ببلدة قونية

(٢٦٠ كم جنوب أنقرة) حيث دفن الصوفى الشهير جلال الدين الرومى مؤسس الطريقة المولوية فى القرن الثالث عشر، واتباعه من الدراويش يؤدون رقصة خاصة على انغام الموسيقى، فيلف الدرويش حول نفسه حتي يذهل فكره وتنتابه النشوة الروحية من أثر الموسيقى، فيتصور أنه قد تحرر من إسار نفسه وسمت روحه إلى أعلى.

وكان لهؤلاء الدراويش تكايا كثيرة منتشرة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى وذلك رغم معارضة العلماء والفقهاء لتلك البدع الغريبة، وكان لهم فى مصر تكية خاصة تعرضت للتخريب وأهمل شأنها، ولكن أعيد فى الفترة الأخيرة ترميمها كأثر فريد من نوعه وتعرف باسم مسرح الدراويش.

وأيًا ما كان الأمر، فقد احترف الكثيرون من هؤلاء الدراويش تعلم الموسيقى، وكان لهم أثرهم فى تطويرها، وقد ألغى مصطفى كمال هذا النظام وحل طريقتهم، ولم يعد لها اليوم فى تركيا أثر إلا فى صورة فن شعبى من تراث الماضى.

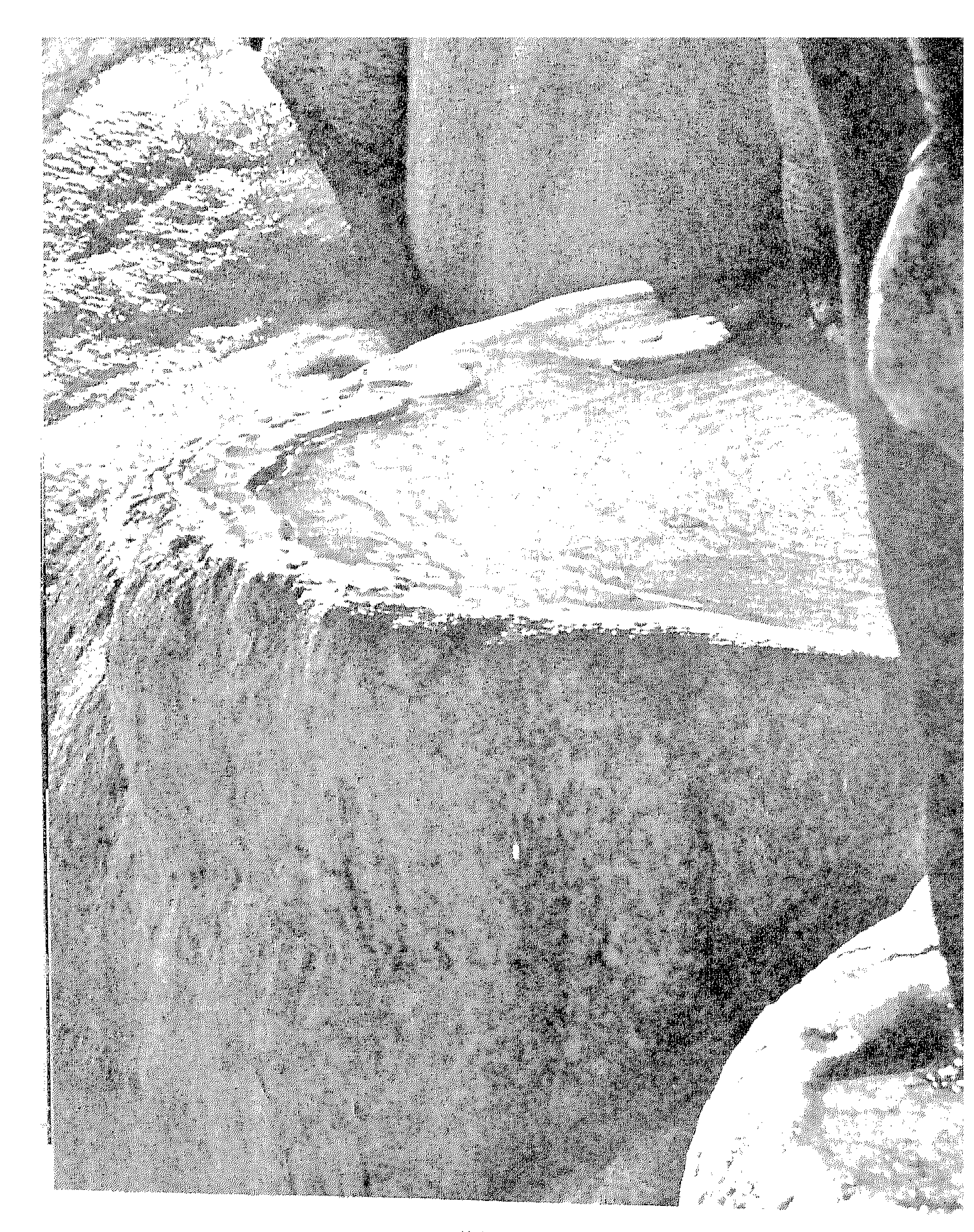
ومن قوينة اتجهنا شرقا حتى بلدة دنيزلى وهى بلدة صناعية صغيرة يعمل أهلها فى صناعة الأسمنت والمنسوجات وتستمد

أهميتها من أنها تقع على مفترق الطريق المؤدى إلى باموكاله وإلى شواطئ البحر الايجى. ولذلك يمر بها عشرات الألوف من السائحين كل عام الذين يقصدون ينابيع باموكاله الساخنة للاستشفاء والاستمتاع بمناظر الطبيعة الساحرة.

وباموكاله تعنى بالتركية حقول القطن، ولا يعرف أصل هذه التسمية على وجه الدقة، وربما كانت إشارة إلى الجليد الذى يغطى المنطقة المرتفعة فى فصل الشتاء، أو ربما كانت إشارة الى الجليد الذى يغطى المنطقة المرتفعة فى فصل الشتاء، أو ربما هى أشارة إلى الكلس الأبيض المتخلف عن تبخر المياه المعدنية. والمياه المعدنية تنبع من الصخور بتركيز عال من الكربون والكالسيوم، ودرجة حرارتها ٤٥ درجة مئوية، وقد عرفها الأغريق والرومان منذ أقدم العصور، واعتقدوا أنها مكان مقدس وأنها مدخل العالم الآخر.

وأقاموا مدينة عندها (هيرابوليس) مكرسة للربة هيرا، وأقاموا حولها حمامات الاستشفاء. ولكن هذه المدينة والحمامات قد دمرتا فى زلزال عنيف فى القرن الرابع عشر.

ومن هذه المنطقة اتجهنا إلى بلدة فتهيه، وهى بلدة صغيرة كانت فى الماضى مدينة عظيمة تعرف باسم تليمسوس وكانت مشهورة



حمامات باموكاله

فى العالم القديم « بوحيها » الإلهى وقدرة كهنتها على التنبوء، ويقال إن الملك كرويسوس ملك ليديا حلم أن الأرض قد امتلأت بالثعابين والسحالي وأن الجياد بدأت تلتهمها بدلاً من الحشائش، وقد تصور الملك أن هذه الرؤية تعنى انتصاره على الفرس، وأرسل إلى كهنة تليمسوس يستنبأهم الأمر، ولكنه لعظيم ثقته فى حظه، لم ينتظر حتى تأتى الإجابة، بل أسرع إلى مواجهة الفرس، وقد أوضح الكهنة لرسول الملك أن الجياد لا ترمز لجيش الملك بل لأعدائه وأنها تعنى أنهم سينتصرون، فأسرع الرسول إلى ملكه ليحذره، ولكنه حينما وصل كان الفرس قد انتصروا وأسر كرويسوس.

وأيًا ما كانت صحة هذه الأساطير القديمة فالمدينة تشتهر بجبانتها المنحوته فى الصخر، وقد شكلت الأضرحة بهيئة البيوت وزينت بواجهات فخمة ذات أعمدة مختلفة الطرز. أما التوابيت فكان بعضها يصنع فى هيئة الأرائك ويسجى الموتى فوقها.

ومن هذه المدينة انطلقنا صوب البحر لزيارة افسوس الشهيرة أو « افس » كما ينطقها الأتراك، وهى تقع على مصب نهر بيندير بالقرب من ساحل بحر ايجه، وكانت جزءًا من مملكة ليديا القديمة،



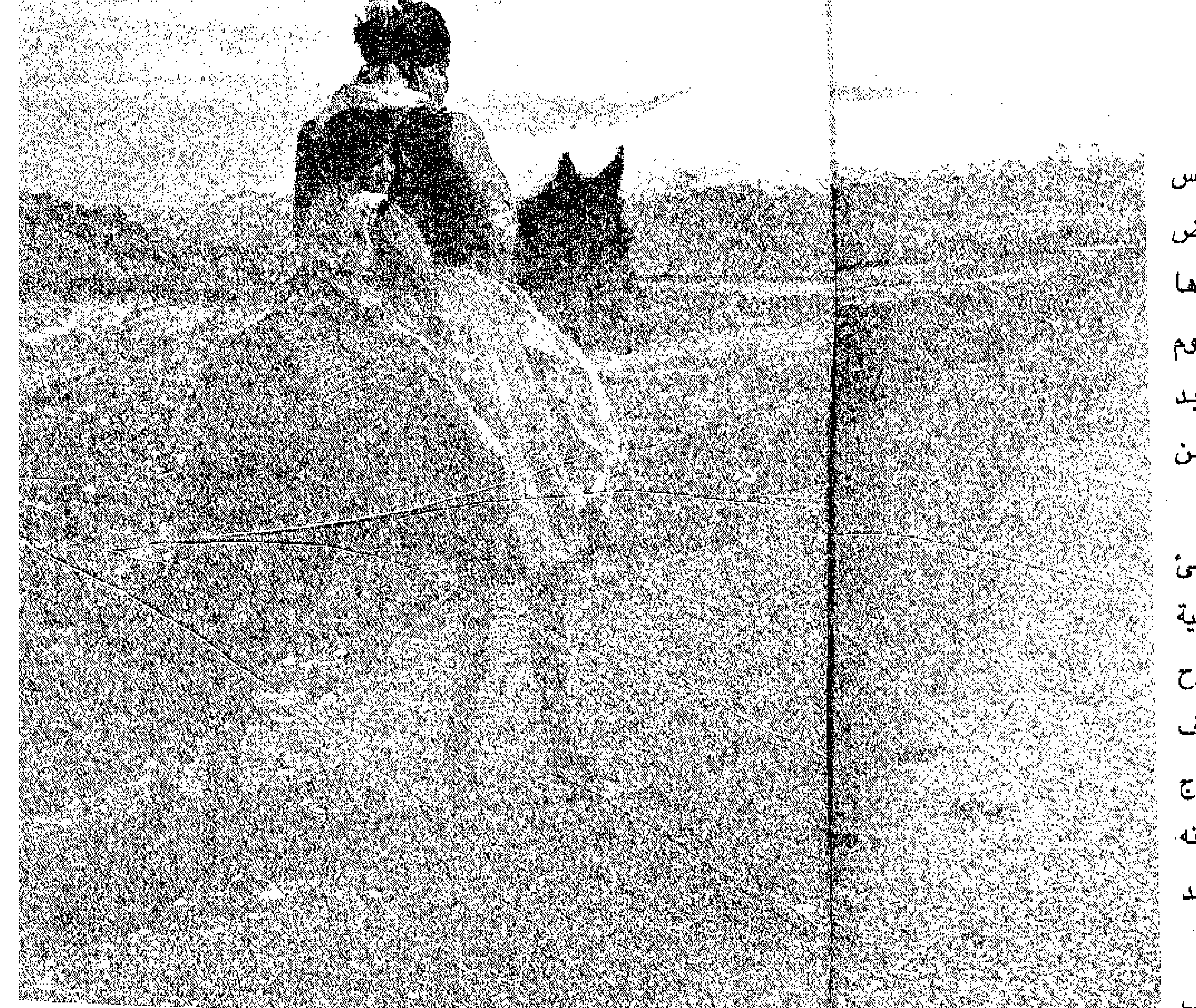
أطلال مدينة افسوس

وقد استمدت شهرتها فى العالم القديم من المعبد الذى أقيم فيها للربه ارتميس والذى اعتبر من عجائب الدنيا السبع مثل أهرامات الجيزة وفنار الأسكندرية وحدائق بابل المعلقة.. وقد أقيم هذا المعبد فى القرن الرابع قبل الميلاد وربما كان أضخم معبد في العالم آنذاك. واستمرت عبادة ارتميس مزدهرة رغم انتشار المسيحية

التى دخلت المدينة على يد بولس الرسول مؤسس كنيستها. وقد تعرض المعبد للتدمير أكثر من مرة وكان آخرها عقب إلغاء الوثنية بموجب مرسوم ثيودوسيوس الأول حيث تحول المعبد إلى محجر يزود المدينة بحاجتها من الرخام.

ورغم أنه لم يتبق من المعبد شئ يذكر لكن آثار افسوس الرومانية الباقية تشهد بعظمة هذه المدينة، ومنها مسرح ضخم يتسع لخمسة وعشرين ألف متفرج، وهو مسرح مكشوف مدرج كسائر المسارح الرومانية. وبالقرب منه مكتبة المدينة والجيمنازيوم أو معهد التعليم بها.

وافسوس هى مدينة أهل الكهف الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم،



امرأة كردية تتجه مع طفلها صوب جبال أرارات التى يقال إن سفينة نوح قد رست عليها بعد الطوفان

ويمكن رؤية الكهف الذى ينسب إليهم بالقرب من معبد ارتميس. ويقال إن هؤلاء الفتية قد هربوا من اضطهاد الامبراطور دكيوس (٢٥١ م) وأووا إلى ذلك الكهف وناموا فيه سنين حتى عصر الامبراطور المسيحى ثيودوسيوس الثانى، وقد بعثهم الله من جديد لكى يعلم الناس قدرته على إحياء الموتى، ثم دفنوا فى كهفهم بعد موتهم وسده أهل المدينة بالأحجار وأصبح مزاراً مقدساً منذ ذلك الحين.

وكانت نهاية المطاف فى أزمير على شاطئ بحر ايجة، وهى مدينة قديمة ربما ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد وقد تأثرت بالحضارة الحيثية ثم خضعت للإغريق فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد وانتقلت إلي الحكم الرومانى فالبيزنطى ثم خضعت للأتراك العثمانيين فى القرن الرابع عشر، ثم استولى عليها فرسان جزيرة رودس وخربها تيمورلنك التتارى، ثم عادت من جديد إلى العثمانيين فى عهد محمد الأول. وفى نهاية الحرب العالمية الأولى استولى عليها اليونانيون وحاولوا ضمها إلى أرضهم. ولكن الأتراك ألحقوا بهم هزيمة فادحة واستعادوا المدينة بعد ذلك.

وكان لموجات الغزو المتتالية التى تتابعت على المدينة أثرها فى



قصر توبكابى المطل على
شاطىء البسفور، وبعض
أوانيه الثمينة المصنوعة من
الذهب والفضة

تدمير الكثير من منشآتها التاريخية القديمة، ولكن يمكن حتى اليوم رؤية آثار الأجورا (الساحة) الرومانية القديمة فى قلب المدينة. ولكن أزمير تستمد أهميتها من نشاطها الاقتصادى، فهى ثانى أهم موانئ تركيا، ومنها تصدر تركيا معظم قطنها وتبغها. وقد تزايد عدد سكانها فى العشرين سنة الماضية بمقدار الضعف تقريباً، نظراً للنمو الاقتصادى والازدهار الذى شهدته هذه المدينة، والذى تشهده تركيا التى تمضى بخطى سريعة للحاق بركب المستقبل دون أن تنسى تراثها العريق.

استراليا

كندا

اسبانيا

تركيا

الهند

الصين

اليابان

اندونيسيا

ايطاليا

البرازيل

بيرو

تونس

عمان

بلجيكا

جنوب افريقيا

